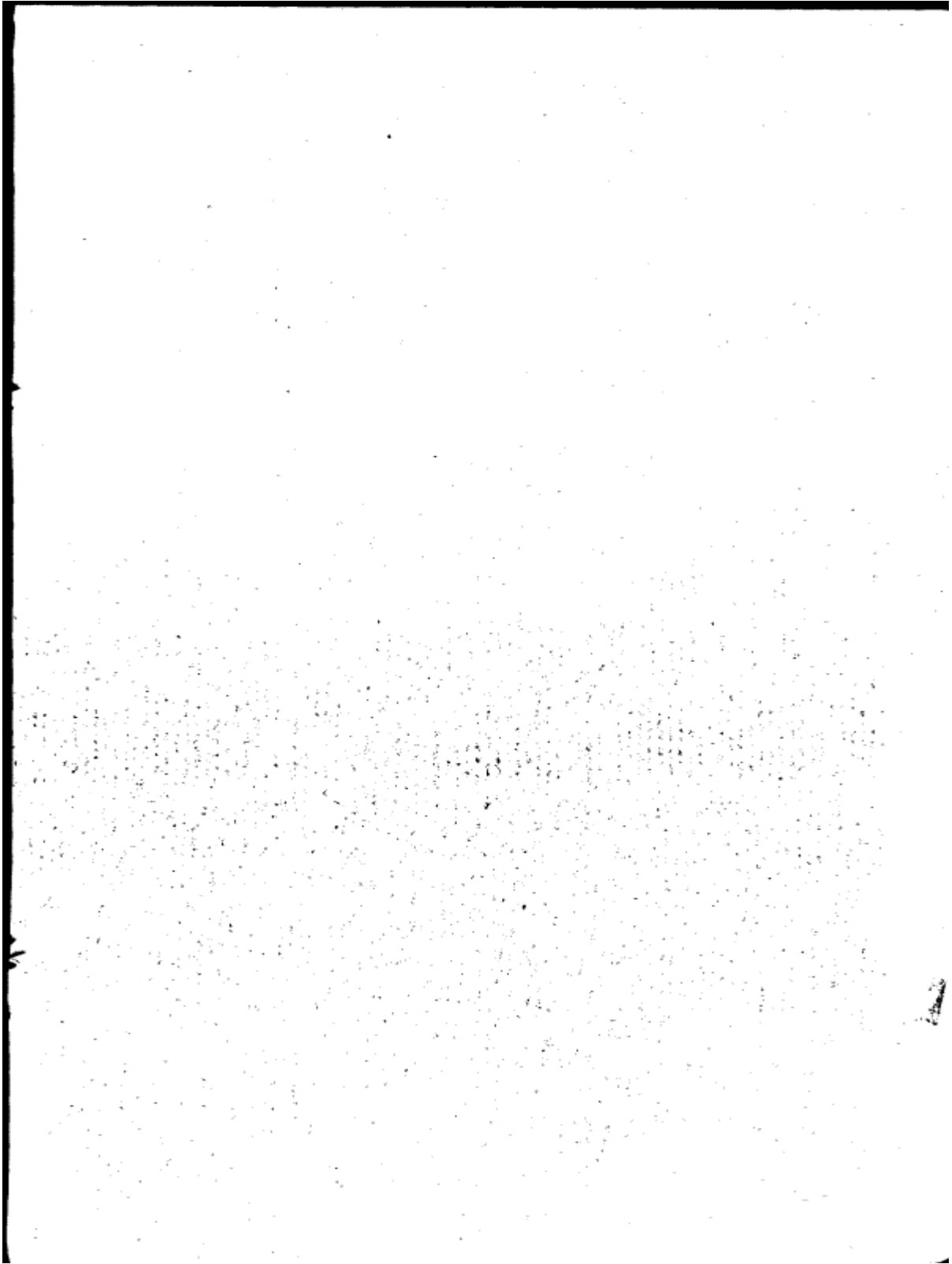


روائع البيان
في إعجاز القرآن



روائع البيان
في إعجاز القرآن

تأليف الأستاذ الدكتور

محمد بن الحسين


تخصص في القراءات وعلوم القرآن
عضو لجنة مراجعة المصنف بالدار الشريفة
دكتوراه في الآداب العربية

کوار محیسن

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م


دار معيين
للطباعة والنشر والتوزيع

٤٢ طريق النصر (الأوتوستراد)

وحدة رقم ١ عمارات امتداد رئيسي ٢

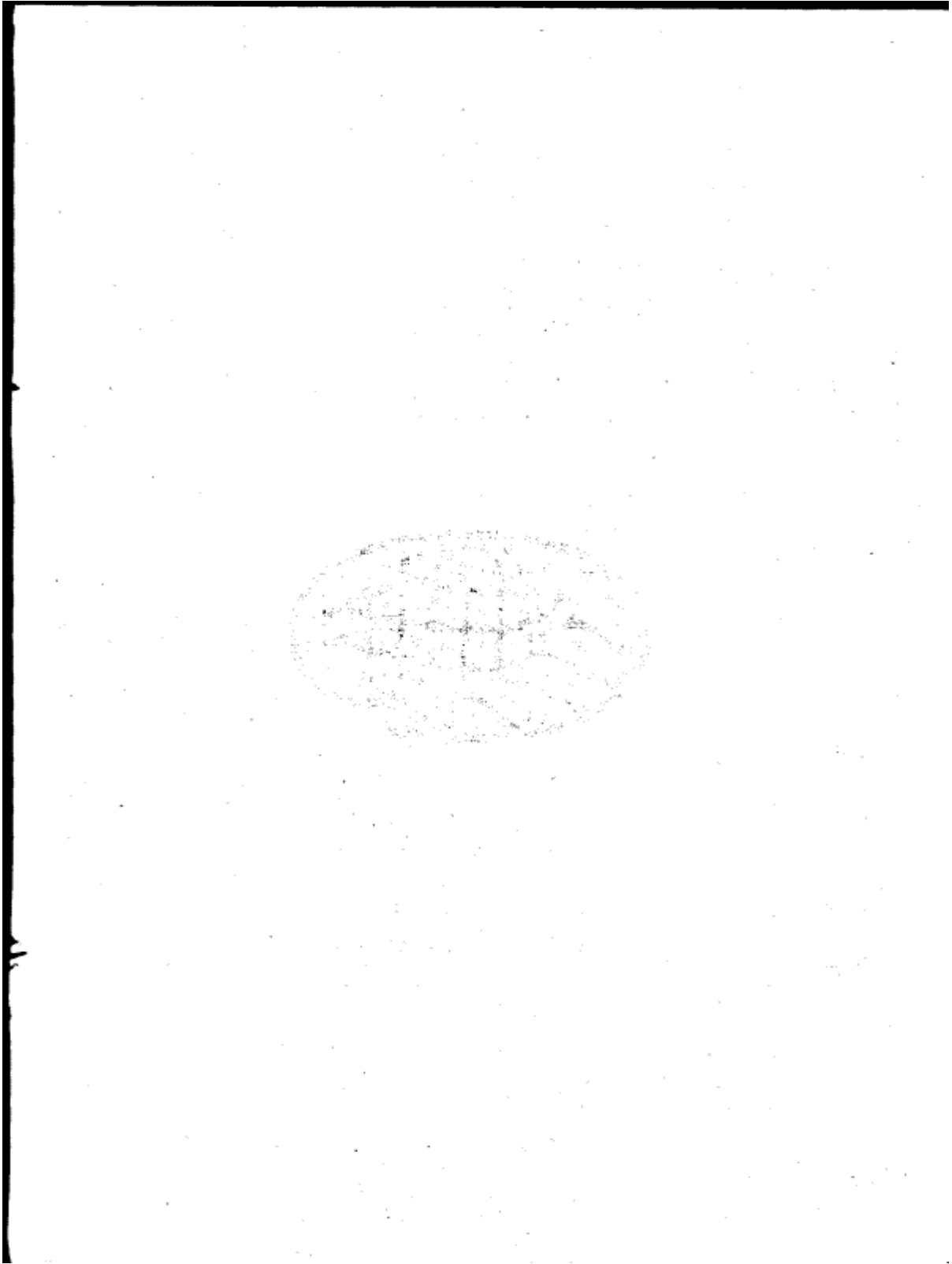
مدينة نصر - القاهرة - ت. ٢٦٢١٤١٢ (٢٠٢)

المطابع، مدينة العبور - المجمع الصناعي - وحدة ٢٠٥

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٦٦٠

الترقيم الدولي: 5-02-60-76-977





«المقدمة»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا «محمد» الذي أيده الله تعالى بالمعجزات الظاهرات، وفي مقدمتها «القرآن الكريم» وأشهد أن لا إله إلا الله القائل:

﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾

وبعد:

فعندما أسند إلى تدريس «إعجاز القرآن» بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، أعددت بحثاً للطلاب في ذلك، ثم بدا لي أن أعيد النظر فيه وأضعه في كتاب كي يستفيد منه المسلمون فقامت بعمل هذا الكتاب وسميته:

روائع البيان في إعجاز القرآن

وإني أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به المسلمين وأن يجعله في صحائف أعمالى، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.
وصل اللهم على سيدنا «محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

أ.د / محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وذريته والمسلمين

المدينة المنورة: الثلاثاء غرة رجب ١٤٠١ هـ

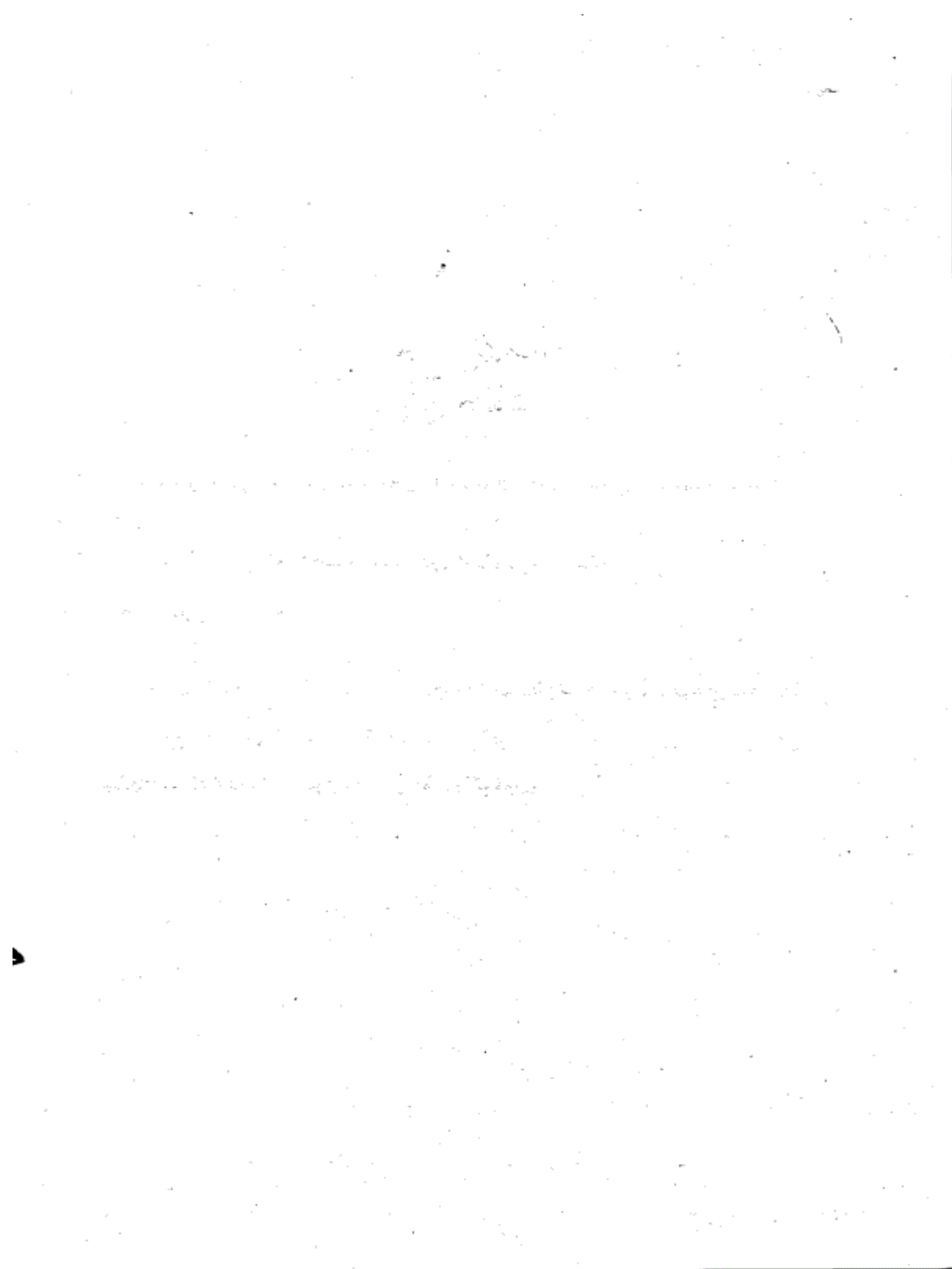
الخامس من مايو ١٩٨١ م

منهج الكتاب

أما عن المنهج الذي اتبعته في التصنيف فهو «منهج وصفي تفسيري» :

بمعنى أنني لم أكتف بتسجيل الظاهرة والفكرة بل أتعدى ذلك إلى التحليل والتعقيب.

وقد أدت طبيعته أن يكون في فصلين يسبقهما تمهيد، وتقضوهما خاتمة مع وضع فهرس تحليلي لموضوعات الكتاب. وقبل الشروع في المقصود أستعين بالله تعالى؛ فهو حسبي ونعم الوكيل.

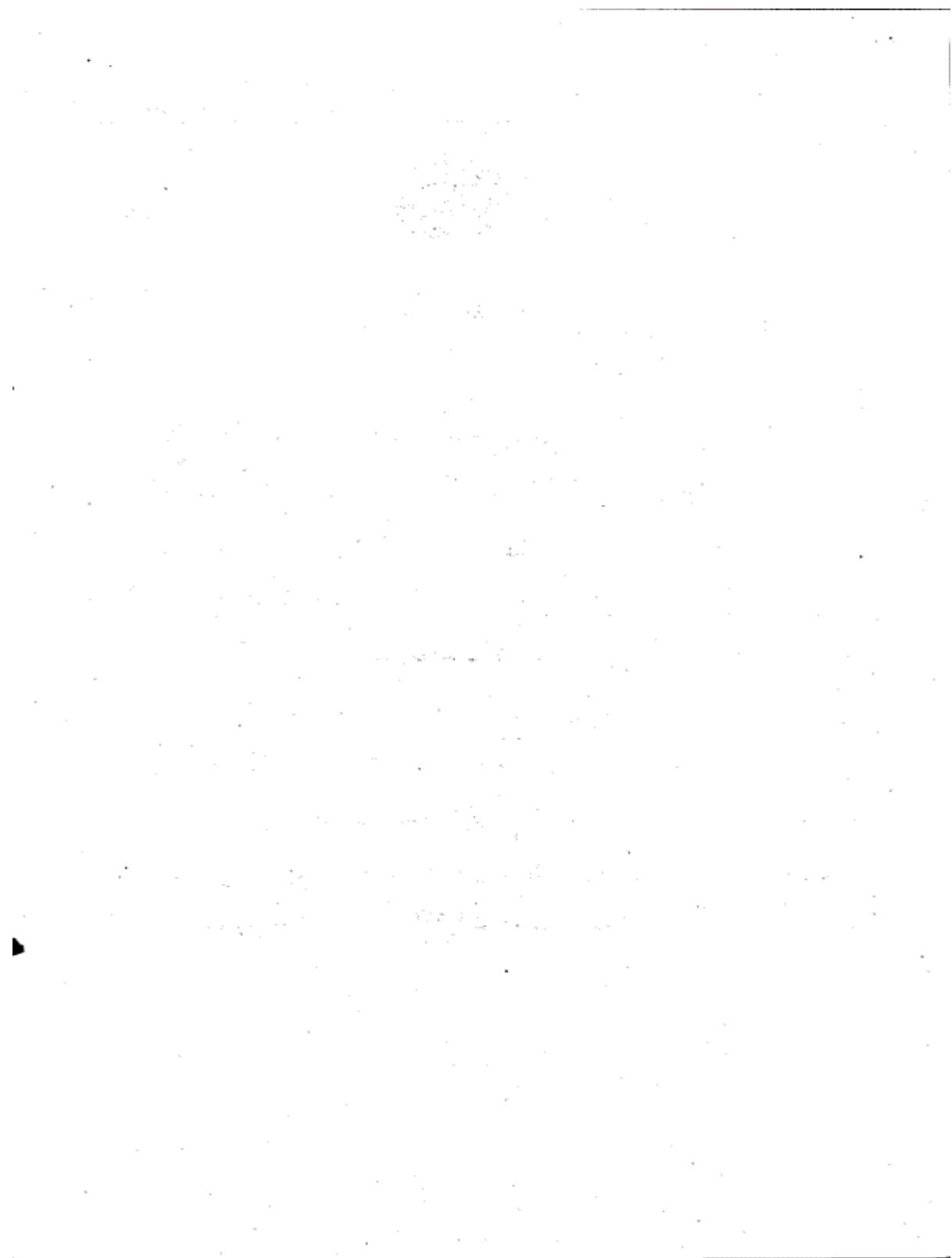




« تمهيد »

سأتحدث - إن شاء الله تعالى - في التمهيد عن الفقرات الآتية:

- أ - تعريف المعجزة.
 - ب - هل المعجزة لازمة للرسول ﷺ ؟
 - ج - أقسام المعجزة.
 - د - لماذا تتعدد المعجزات وتختلف ؟
 - هـ - هل معجزات نبينا «محمد» ﷺ متعددة ؟
 - و - ما أعظم معجزات نبينا «محمد» ﷺ ؟
 - ز - ما القدر المعجز من القرآن الكريم ؟
 - ح - نفى الشعر عن النبي ﷺ، وعن القرآن الكريم.
- وإليك تفصيل الحديث عن هذه الفقرات حسب ترتيبها:



أ - تعريف المعجزة :

المعجزة في اللغة : اسم فاعل مشتق من الإعجاز ، والإعجاز : مصدر أعجز ، يقال : عجز فلان عن الأمر إذا حاوله فلم يستطعه ، ولم تتسع له قدرته وجهده^(١) .
والمعجزة شرعا : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي ، يظهره الله تعالى على يد كل رسول ليكون دليلا على صدق رسالته^(٢) .

ب - هل المعجزة لازمة لكل رسول ؟

نعم . إن المعجزة لازمة لكل رسول ؛ لأنه يأتي إلى القوم المرسل إليهم برسالة جديدة وفريدة ، يدعوهم فيها إلى أمور تتغير بها حياتهم الروحية ، والعقدية ، بل والمادية . إنه يدعوهم أول ما يدعوهم إلى ترك عبادة الأوثان ، ويأمرهم بعبادة الله الواحد القهار ، نعم . إنها دعوة إلى انقلاب شامل في تفكير الناس ، وفي وجدانهم ، ومشاعرهم إلخ .

كل ذلك يتطلب أن يكون بين يدي كل رسول معجزة تشهد له أنه رسول من عند الله .

ج - أقسام المعجزة :

إن الناظر في المعجزات التي أيد الله بها سائر أنبيائه ورسله - عليهم الصلاة والسلام - يجدها تنقسم إلى قسمين :

الأول : معجزات حسية تجابه الحواس ، وتتحدى القدرة البشرية ، وأغلب معجزات الأنبياء السابقين كانت من هذا النوع .

والثاني : معجزات عقلية تواجه العقل وتلقاه بكل ما فيه من قوى الإدراك .

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون ص ٩٠ ط القاهرة .

(٢) انظر : الإتيان للسيوطي ج ٤ ص ٣ ط القاهرة .

* يقول الإمام السيوطي ت ٩١١ هـ:

«وأكثر معجزات بنى إسرائيل كانت حسية ومعجزة هذه الأمة الإسلامية عقلية؛ لأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر، إلى يوم القيامة خُصَّتْ بالمعجزة العقلية الباقية؛ ليراها ذوو البصائر» اهـ^(١).

د - فإن قيل: لماذا تعدد المعجزات وتختلف؟

أقول: من يطالع تاريخ الأمم السابقة يجد أن كل نبي كان يحمل بين يديه إلى قومه آية صدقه ومعجزة، يلقاها بها متحديا على صورة لم يسبقه إليها أحد من قبل، ولم ينكشف للناس شيء من وجهها قبل أن تطلع عليهم قاهرة متحدية.

واختلاف المعجزات في أجيال الناس مما اقتضته دواعي الحكمة التي جاءت المعجزات من أجلها.

ذلك أن الناس يختلفون باختلاف أمهم وأمكتهم، وإذا كانت غاية المعجزة أن يرى الناس فيها صدق الرسول، وقيام الدليل على صحة دعواه، فكان لا بد أن تكون هذه المعجزة جارية مع تفكير من تلقاها، وتتحداهم، آخذة بعقولهم وقلوبهم، وبهذا تستولى المعجزة على كيان الناس، وتخرس السنتهم، فلو أن «عصا» نبي الله «موسى» عليه السلام مثلا كانت هي المعجزة التي يتناولها الرسل رسولا بعد رسول؛ لكان في ذلك حصر أمارات السماء في أمر واحد على صورة متكررة، ولعله يدفع إلى الشك - والعياذ بالله - في القدرة الإلهية التي لا حدود لها.

لهذا كان من تدبير الحكيم العليم القادر أن يكون مع كل نبي دليل صدقه لا يشاركه فيه أحد غيره، وأن تكون معجزته التي يلقي بها الناس حدثا فريدا لم يقع لهم في خاطر، ولم يحل لهم في تفكير^(٢).

(١) انظر: الإقناع للسيوطي ج ٢ ص ١١٦ ط القاهرة.

(٢) انظر: إعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب ص ٦٠ ط القاهرة ١٩٦٤.

هـ - فإن قيل: هل معجزات نبيينا ﷺ متعددة؟

أقول: مما لا شك فيه أن معجزة رسولنا ﷺ الخالدة «القرآن الكريم»، إلا أنه هناك معجزات أخرى حسية كثيرة ومتعددة.

* يقول «أبو بكر الباقلاني» ت ٤٠٣ هـ:

«إن نبوة نبينا ﷺ بنيت على هذه المعجزة: «القرآن الكريم» وإن كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة، إلا أن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة، وأحوال خاصة، ونقل بعضها نقلاً متواتراً يقع العلم به وجوباً، وبعضها مما نقل نقلاً خاصاً، إلا أنه حكى بمشهد من الجمع العظيم الذين شاهدوه، فلو كان الأمر على خلاف ما حكى لأنكروه، أو لأنكر بعضهم فحل محل المعنى الأول، وإن لم يتواتر أصل النقل فيه، وبعضها مما نقل من جهة الأحاد، وكان وقوعه بين يدي الأحاد، فأمّا دلالة «القرآن» فهي عن معجزة عامة عمّت الثقلين، ولزم الحجة بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد واحد» اهـ^(١).

و - فإن قيل: ما أعظم معجزات نبيينا ﷺ؟

أقول: مما لا جدال فيه أن أعظم معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - «القرآن الكريم»، كما صرح بذلك القرآن نفسه، قال تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥٠ أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥١﴾ [المنكوت: ٥٠-٥١].

* ويقول «ابن خلدون» ت ٨٠٨ هـ:

«اعلم أن أعظم المعجزات، وأشرفها، وأوضحها دلالة «القرآن الكريم» المنزل على نبينا ﷺ.....»

(١) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني بهامش الإتيان ص ٩ ط القاهرة.

ثم يقول: والقرآن نفسه هو الوحي، وهو الخارق، والمعجزة، فشاهده في عينه لا يفتقر إلى دليل مغاير له، فهو واضح الدلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه اهـ^(١).

ز- فإن قيل: ما القدر المعجز من القرآن الكريم؟

أقول: لقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

الأول: أن الإعجاز متعلق بجميعه لا ببعضه، وهذا رأى المعتزلة، ولعلمهم يستدلون على رأيهم بقول الله تعالى:

﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الاسراء: ٨٨].

ورّد هذا القول بأن آيات التحدى مثل قوله تعالى:

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣] تخالف هذا القول.

القول الثانى: أن القدر المعجز: القليل والكثير ولا يتقيد بسورة تامة؛ لقوله تعالى:

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٤].

والحديث يصدق على القليل والكثير.

ورّد هذا القول بأن الحديث التام لا يتأتى إلا بأقصر سورة أو مثلها، كما بين ذلك قول الله تعالى:

﴿وَلَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

(١) انظر: إعجاز القرآن للخطيب ص ٨٠ ط القاهرة ١٩٦٤م.

القول الثالث: أن الإعجاز يتعلق بسورة تامة ولو قصيرة، ودليلهم على ذلك قول الله تعالى:

﴿وَأَن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣]، وهذا هو القول المشهور لدى العلماء^(١).

ح - نفي الشعر عن النبي ﷺ، والقرآن الكريم:

إن الكلمة عند العرب لها أنماط مختلفة منها:

الخطب، والأمثال، والأسجاع، والأراجيز، والشعر.

وكان العرب بسجيتهم يدركون سر الكلمة حيث وهبهم الله الفصاحة والبلاغة، ولما بُعث النبي ﷺ، وأيده الله بمعجزة «القرآن الكريم» الذي هو الغاية القصوى في الفصاحة والبلاغة، وقوة التأثير اتهمه العرب بالعديد من الاتهامات الباطلة الكاذبة، أذكر منها ما يلي:

وصفوه بأنه شاعر، وذلك ليجردوه من صفة «النبوة» ويخلعوا عنه رداء الرسالة، وقد جاء الاتهام الزائف في قول الله تعالى:

﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾

[الأنبياء: ٥٠]

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَأَنَّا لَنَارِكُوا لِشَاعِرٍ مُّجْتَوٍ﴾ [الصافات: ٣٦].

وبما أن الشعراء يتناولون أغراض الشعر المختلفة التي منها:

الهمجاء المقذع، والغزل الفاحش، والمدح الزائف، ويتجاوزون حد الاعتدال، ويجرون وراء المبالغة، وأقوالهم في الغالب تناقض أفعالهم.

وهذه كلها صفات لا تتفق مع جلال النبوة، وسمو الرسالة؛ لأن النبي ﷺ بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، ومن صفاته الصدق، والأمانة.

(١) انظر: منهج الفرقان في علوم القرآن لمحمد علي سلامة ج ٢ ص ١٧٥ ط القاهرة ١٩٣٨ م.

نجد «القرآن الكريم» ينزهه النبي - عليه الله عليه وسلم - عن أن يكون شاعرا فيقول:

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٩].

ويقول: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤١].

وقال بعض الحكماء:

«لم ير شخص متدين صادق اللهجة مقلقا في شعره»^(١).

وقال بعضهم حينما سئل عن الشاعر:

«إن هزل أضحك، وإن جد كذب، فالشاعر بين كذب وإضحاك»^(٢).

ولقد أشارت الآية الكريمة في إيجاز إلى بعض صفات الشعراء التي لا تتفق مع رسالة الأنبياء، فقال الله تعالى:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوُونَ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۚ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۚ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦].

وما دامت صفة الشاعرية قد انتفت عن النبي ﷺ فقد انتفى - أيضا - أن يكون «القرآن الكريم» شعرا؛ لأن معاني «القرآن» تختلف عن معاني الشعر.

ونظم «القرآن» يغاير نظم الشعر، والشعر فيه الخير والشر، وفيه الحق والباطل، وفيه الفضيلة والرذيلة، وفيه العاطفة الرقيقة، والقول الفاحش.

أما «القرآن الكريم» فهو منزّه عن كل عيب: فهو نور وبرهان، استمع إلى قول الله تعالى في وصف القرآن:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤].

(١) انظر: مع القرآن في إعجازه وبلاغته د / عبد القادر حسن ص ٥٣ ط القاهرة.

(٢) انظر: البرهان للزركشي ج ٢ ص ١١٢ ط القاهرة.

والقرآن الكريم لا اعوجاج فيه، ولا تهافت، قال الله تعالى في هذا المعنى:
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا
شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۖ ﴿٢﴾﴾
[الكهف: ١-٢]

وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].
ومع ذلك فقد زعم بعض الملاحدة الذين يريدون تلييس الأمور، وتزييف
الحقائق أن «القرآن الكريم» يجرى على مثال ما يجرى على السنة الشعراء، وأنه
يتمشى مع الأعاريض المألوفة لديهم، وأوردوا على ذلك بعض الآيات القرآنية
زاعمين أنها تجرى على بعض البحور الشعرية لدى العرب.

مثل قول الله تعالى:

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤] بإشباع حركة الميم في
«عليهم» فيقولون: هو من بحر الرجز.

ومثل قوله تعالى:

﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٤]
قالوا: هو من بحر الوافر.

وقوله تعالى:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۚ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ١-٢]
قالوا: هو من بحر الخفيف.

وقد أجيب على هذه الدعوة الكاذبة بما يلي:

أولاً: لو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تشوق إلى معارضته؛ لأن طريق

الشعر غير مستصعب على أهل الزمان الواحد، وأهله يتقاربون فيه، أو يضربون فيه بسهم^(١).

ثانيًا : القصيدة العربية لها بحور معروفة، وتتفق في الوزن والروى من بدايتها إلى نهايتها، وليس في «القرآن الكريم» شيء يشبه القصيدة^(٢).

ثالثًا : حد الشعر الصحيح أن يكون كلاما مقفى موزونا، لا يقع مثله إلا من عالم به قاصد إلى وزنه وتقفيته، فالكلام لا يطلق عليه كلمة «شعر» إلا إذا قصد القائل إلى قول الشعر، ولا يكون إلا من شاعر، فليس كل من يقول قولاً واتفق مع وزن من الأوزان اعتبرناه شاعراً، وإلا كان الناس معظمهم شعراء؛ لأن المتكلم لا يخلو كلامه مما يتزن بوزن الشعر ويتنظم بانتظامه^(٣).

والغالب على ما اتفق نظمه من القرآن على وزن الشعر أنه جزء آية.

وسواء كان آية، أو بعض آية فلا يمكن أن يسمى شعراً، إذ ليس كل كلام اتفق جزء منه مع وزن بعض بحور الشعر صار شعراً؛ لأن الشعر نظام، وبناء كامل، ولا بد أن يكون البناء كله متفقاً مع بناء الشعر، فالنظم إذن جاء عرضاً واتفاقاً، ولم يطرد حتى يكون بناء متكاملًا، فما قبل تلك الآيات التي اتفق وزنها وما بعدها لا يتفق معها في الوزن، فإن اتفاق بعض الآيات، أو جزء منها مع بعض أوزان البحور لا يدخلها في حيز الشعر أيًا كان المقصود به^(٤).

- والله أعلم -

(١) انظر: البرهان للزركشي ج ٢ ص ١١٧ ط القاهرة.

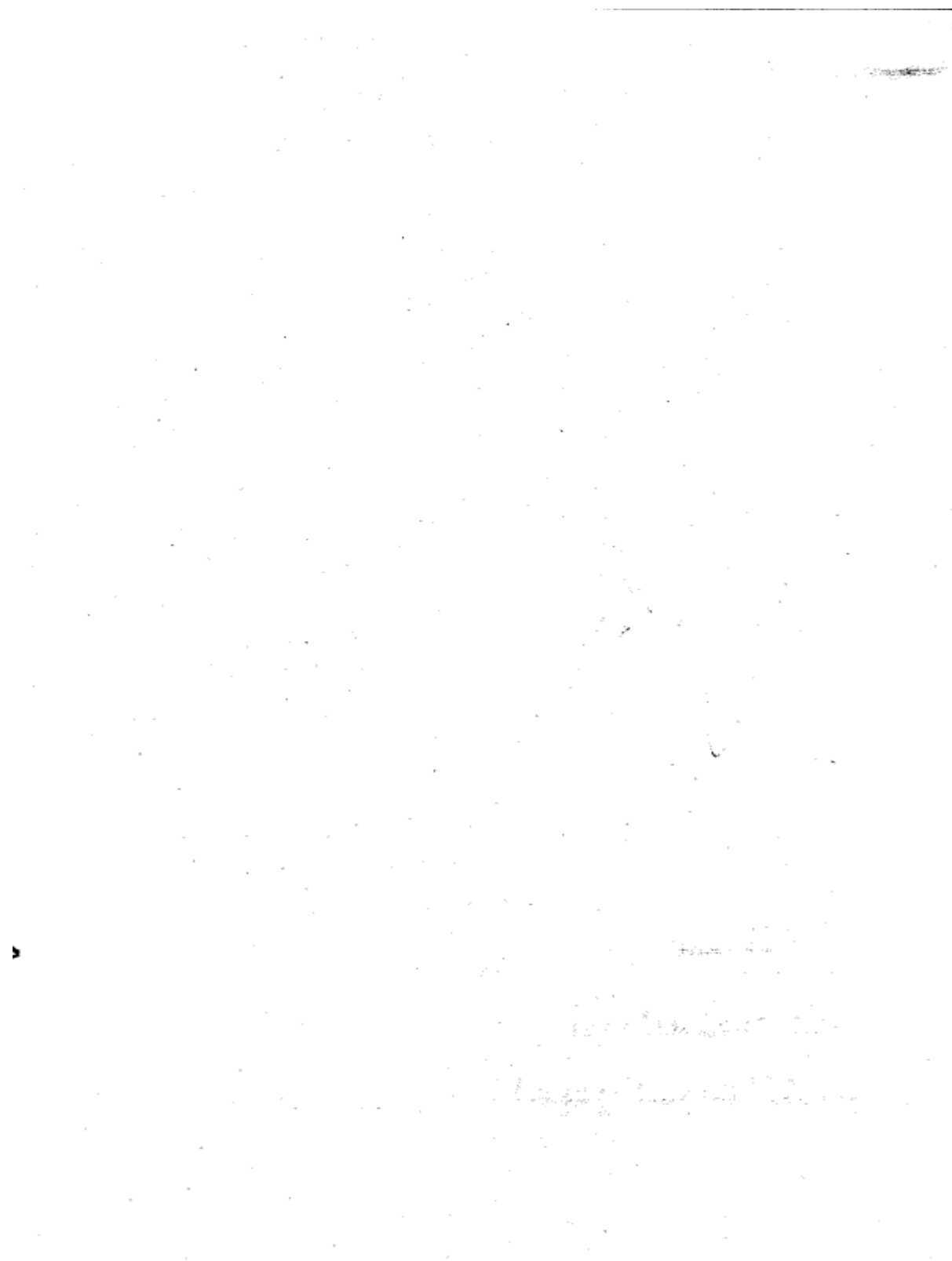
(٢) انظر: مع القرآن في إعجازه وبلاغته ص ٥٧ ط القاهرة.

(٣) انظر: الإتيان للسيوطي ج ٤ ص ١٩ ط القاهرة.

(٤) انظر: مع القرآن في إعجازه وبلاغته ص ٥٨ ط القاهرة.

الفصل الأول

آراء العلماء حول
إعجاز القرآن الكريم



الفصل الأول آراء العلماء حول إعجاز القرآن الكريم

مع أن الإجماع منعقد على أن «القرآن الكريم» هو المعجزة الخالدة للنبي ﷺ، إلا أن الوقوف على الجهة التي كان منها الإعجاز القرآني مسألة لم تلتق عندها آراء العلماء والباحثين.

وسأكتفى هنا بذكر طرف من هذه الآراء؛ لأنها وإن تعددت فكثيرا ما تلتقى في الهدف والمضمون، وإليك آراء بعض العلماء في إعجاز القرآن حسب تاريخ وفياتهم:

أبو حيان التوحيدي ت ٣٨٠هـ ورأيه في إعجاز القرآن^(١)،

قال «أبو حيان»:

«سئل بندار الفارسي عن موضع الإعجاز من «القرآن»؟ فقال: هذه مسألة فيها حيف على المعنى، وذلك أنه شبيه بقولك: ما موضع الإنسان من الإنسان؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان، بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته، ودلت على ذاته، كذلك «القرآن» لشرفه لا يشار إلى شيء فيه، إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه، ومعجزة لمحاوله، وهدى لقائله، وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه، فلذلك حادت العقول، وتاهت البصائر عنده» اهـ^(٢).

من هذا يتبين أن «أبا حيان» يرى أن «القرآن» معجزة في ذاته، فلا يمكن أن يقال: أين المعجزة فيه، أو منه؟

فكان القائل بهذا يقول: أين المعجزة في المعجزة؟

- والله أعلم -

(١) هو علي بن العباس المعروف بأبي حيان التوحيدي يقول عنه «ياقوت الحموي» ت ٣٨٠هـ: «كان متقناً في جميع العلوم من النحو، واللغة، والشعر، والفقه، والكلام على رأي المعتزلة، وكان جاحظاً يسلك في تصانيفه مسلكه، ويشتهي أن ينتظم في سلكه، وهو فيلسوف الأدباء، وأديب الفلاسفة» اهـ: انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٥ ص ٥ ط القاهرة، ومعجم المؤلفين ج ٧ ص ٢٠٥.

(٢) انظر الإتيقان ج ٤ ص ١٢ ط القاهرة.

الخطابي ت ٢٨٨ هـ ورأيه في الإعجاز^(١)،

لا أكون مبالغاً إذا قلت: لعل الخطابي أول الباحثين في إعجاز «القرآن» بحثاً علمياً دقيقاً منظماً، وإليك رأيه في الإعجاز:

من يطالع كتاب الخطابي^(٢) يستطيع أن يحكم بأنه يرى أن إعجاز «القرآن» إنما يكون باللفظ والمعنى معا: أي بهذا الأسلوب من النظم الذي جمع بين أفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف، متضمناً أصح المعاني وأبلغها، فالصورة البيانية بجميع عناصرها كيان واحد هو «نظم القرآن الكريم»، وهو الذي أعجز العرب عن معارضته، والوقوف إزاءه.

وإليك قبساً مما ورد في رسالة الخطابي حيث يقول:

«اعلم أن القرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف متضمناً أصح المعاني من توحيد الله - عزت قدرته -، وتنزيهه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم، وأمر بمعروف ونهى عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، واضعاً كل شيء منها موضعه الذي لا يُرى شيء أولى منه، ولا يُرى في صورة العقل أمر أليق منه، مودعاً أخبار القرون الماضية، وما نزل من مثالات الله بمن عصى وعاند منهم، منبهاً عن الكوائن المستقبلية، جامعاً في ذلك بين الحجة والمحتج له، والدليل والمدلول؛ ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، وإنباء

(١) الخطابي هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان، فقيه، محدث، من أهل بستان من بلاد «كابل» من نسل «زيد بن الخطاب» أخى «عمر بن الخطاب» رضى الله عنه، ولد عام ٣١٩ هـ وتوفي عام ٣٨٨ هـ في بستان في رباط على شاطئ هيرمند، وله عدة مؤلفات منها: معالم السنن في مجلدين، وشرح سنن «أبي داود»، وبيان إعجاز القرآن، وإصلاح غلط المحدثين، وغريب الحديث، وشرح البخاري إلخ:

انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣٠٤ ط بيروت، وتحفة ذوي الأرب ص ١٥٤، ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٦٦ وإنباء الرواة للقفطي ج ١ ص ١٢٥، وخزانة الأدب للبغدادى ج ١ ص ٢٨٢.

(٢) طبعت رسالة الخطابي ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز بتحقيق لجنة بدار المعارف بمصر، واسم الرسالة «بيان إعجاز القرآن».

عن وجوب ما أمر به ونهى عنه» اهـ^(١)، ثم يعرض «الخطابي» رأيه فى روعة «القرآن»، وأخذه بالأفتدة والقلوب، فيقول: «قلت فى إعجاز القرآن وجهها آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعة بالقلوب، وتأثيره فى النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما، أو مثورا، إذا قرع السمع خلص منه إلى القلب من اللذة والحلاوة فى حال، ومن الروعة والمهابة فى أخرى ما يخلص من القرآن إليه، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة وقد عراها القلق، وتغشاها الخوف، تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها، وعقائدها الراسخة فيها، فكم من أعداء للرسول ﷺ من رجال العرب، وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله وقتله، فسمعوا آيات من القرآن، فلم يلبثوا حين وقعت فى مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا فى دينه.

يروى أن «عمر بن الخطاب» - رضى الله عنه - خرج يريد رسول الله ﷺ، ويعمد لقتله، فسار إلى دار أخته وهى تقرأ سورة «طه»، فلما وقع فى سمعه لم يلبث أن آمن. اهـ^(٢).

وروى أصحاب السير النبوية أن «أبا جهل» - عليه لعنة الله - قال فى ملا من قريش: «التبس علينا أمر «محمد» فلو التمستم رجلا عالما بالشعر، والسحر، والكهانة، فكلّمه ثم أتانا ببيان عن أمره، فقال «عتبة بن ربيعة»: والله لقد سمعت الشعر، والسحر والكهانة، وعلمت من ذلك علما وما يخفى على، فأناه فقال:

يا محمد أنت خير أم هاشم؟

أنت خير أم عبد المطلب؟

أنت خير أم عبد الله؟

(١) انظر: رسالة الخطابي ص ٢٤ - ٢٥ ط القاهرة

(٢) انظر: رسالة الخطابي ص ٦٤ ط القاهرة.

لَمْ تَشْتَمِ الْهَتَا وَتَضِلُّنَا ؟

فإن كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا .

وإن كنت تريد الزواج زوجناك عشر نسوة : أى بنات مَنْ شئت من قريش .

وإن كنت تريد المال جمعنا لك ما تستغنى به ، حتى تكون أكثرنا مالا .

ورسول الله ﷺ ساكت ، فلما فرغ «عتبة» من كلامه قال له النبي ﷺ : «قد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم ، قال : فاسمع مني ، قال : يا ابن أخي قل أسمع ، فقال النبي ﷺ - عليه الله عليه وسلم - :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ حَمْدٌ ﴾ ﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ كِتَابٌ ﴾ ﴿ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ حَتَّى بَلَغَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴾ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣] ، فوثب «عتبة» ووضع يده على «فم» النبي ﷺ - عليه الله عليه وسلم - ، وناشده الرحم ليسكت ، ورجع إلى بيته ولم يخرج منه إلى قريش ، فلما احتبس عنهم قالوا : صبا عتبة فانطلقوا إليه ، وقالوا له : ما حبسك عنا ، إلا أنك قد صبات .

فقال لهم : لقد كلمته فأجابني بشيء ما هو بشعر ، ولا سحر ، ولا كهانة ، فلما بلغ «مثل صاعقة عاد و ثمود» أمسكت بفيه ، وناشدته الرحم ، ولقد علمتم أن «محمدا» لا يكذب ، إذا قال شيئا وقع كما قال ، فخفت أن ينزل بكم العذاب اهـ^(١) .

وفى رواية أخرى :

لما احتبس «عتبة بن ربيعة» جاءه «أبو جهل» ، وقال له : «يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا ليعطوك إياه ، فإنك أتيت «محمدا» وملت إلى دينه ، فقال «الوليد» مستنكرا عرض المال عليه : «لقد علمت قريش أنى من أكثرها مالا» .

(١) انظر : القرآن العظيم هديه وإعجازه ، لمحمد عرجون ص ٣١٤ ط القاهرة .

قال «أبو جهل»: فقل فيه قولاً يبلغ قومك فيعلمون أنك مكذب له وكاره.

قال الوليد: وماذا أقول له؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم مني بالشعر، لا برجزه ولا بقصيدته، والله ما يشبه الذي يقوله «محمد» شيئاً من هذا، والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مشرق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلو عليه، وإنه ليحطم ما تحته» اهـ.

فغضب «أبو جهل» لهذه الشهادة. فعاد «أبو جهل» يلح على «الوليد» وقال له: «لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه»، فقال «الوليد»: دعني أفكر، وبعد تفكير عميق قال: «إن هذا إلا سحر يؤثر»^(١). ولعله قصد بالسحر ما جاءت به قوى خفية لا يعرف الناس عادة حقيقتها.

وفي هذا الحوار نزل قول الله تعالى:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ وَبَنِينَ شُهُودًا ۖ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۖ ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ ۝١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ۖ ۝١٦ سَاءَ رَهِقَهُ صَبُودًا ۖ ۝١٧ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۖ ۝١٨ فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ۝١٩ ثُمَّ قَاتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۖ ۝٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ۖ ۝٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ ۝٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ ۝٢٣ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۖ ۝٢٤ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ ۝٢٥ سَأَصْلِيه سَعَرٌ ۖ ۝٢٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَعَرٌ ۖ ۝٢٧ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ ۖ ۝٢٨ لَوْ أَهْلَ لِلْبَشَرِ ۖ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ۖ ۝٣٠﴾

[الأنعام: ١١-٣٠]

- والله أعلم -

(١) انظر: نظرات في القرآن لمحمد الغزالي ص ١٤٩ ط القاهرة ١٩٦١ م.

الباقلائي ت ٤٠٢ هـ ورأيه في الإعجاز^(١)؛

يعتبر الباقلائي من العلماء البارزين الذين نظروا في إعجاز القرآن نظراً مباشراً وقد ألف كتاباً في ذلك^(٢).

ومن يطالع كتاب «الباقلائي» يجده يقيم الدليل تلو الدليل على أن «القرآن الكريم» هو معجزة الرسول ﷺ الخالدة، وإليك قبساً من كتاب «الباقلائي»؛ لنقف على حقيقة رأيه في الإعجاز:

يقول «الباقلائي»: «فأما الذي يبين أن الله تعالى حين ابتعث النبي ﷺ جعل معجزته القرآن، وبنى أمر نبوته على سور كثيرة، وآيات، نذكر بعضها وننبه بالمدكور على غيره، فليس يخفى بعد التنبيه على طريقه.

فمن ذلك قول الله تعالى:

﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].

فقد أخبر الله أنه أنزل القرآن؛ ليخرج الاهتداه به، ولا يكون كذلك إلا وهو حجة، ولا يكون حجة إن لم يكن معجزة^(٣).

ومن يقرأ كتاب الباقلائي يتمهل وإنعام. نظر يجد الباقلائي يحصر وجوه الإعجاز في أمور ثلاثة اشتمل عليها القرآن، وبها جميعها وقع الإعجاز، وقامت المعجزة، وإليك هذه الوجوه الثلاثة:

(١) الباقلائي هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلائي، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد بالبصرة عام ٣٣٨ هـ وسكن بغداد، وكان جيد الاستنباط، سريع الجواب توفي ببغداد عام ٤٠٣ هـ وله عدة مصنفات منها: إعجاز القرآن، ومناقب الأئمة، والملل والنحل، وهداية المرشدين، وكشف أسرار الباطنية، وغير ذلك.

انظر ترجمة الباقلائي في: الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٤٦٠ ووفيات الأعيان ج ١ ص ٤٨١، والديباج للمذهب ص ٢٦٧.

(٢) طبع كتاب الباقلائي بهامش الإتيقان للسيوطي.

(٣) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني ج ١ ص ١٠ هامش الإتيقان.

الوجه الأول:

الإخبار عن الغيوب، وذلك مما لا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه :
فمن ذلك : ما وعد الله تعالى به نبيه - ﷺ - من أنه سيظهر دينه على
الأديان بقوله عز وجل :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩].

ثم يأخذ «الباقلاني» في سرد ما فتح الله على المسلمين، وما دخل في الدولة
الإسلامية من ممالك ودول؛ تحقيقاً لموعد الله تعالى^(١).

الوجه الثاني:

أنه كان معلوماً من حال النبي ﷺ أنه كان أمياً لا يقرأ، ولا يكتب، وكذلك
كان معروفاً من حاله أنه لم يكن يعرف شيئاً من كتب المتقدمين وأقاصيصهم،
وأنبائهم، وسيرهم، ثم أتى بجملة ما وقع، وما حدث من عظيمات الأمور،
ومهمات السير، من حين خلق الله آدم ﷺ، إلى حين مبعثه ﷺ.

فذكر القرآن الذي هو أهم معجزاته قصة «آدم» ﷺ من ابتداء خلقه، وما
صار إليه أمره من الخروج من الجنة، وتوبته.

ثم ذكر قصة «نوح» ﷺ، وما كان بينه وبين قومه، وما انتهى إليه أمره،
وكذلك أمر نبي الله «إبراهيم» ﷺ إلى غير ذلك من سائر الأنبياء^(٢)، وما هو
معلوم بالضرورة أنه لا سبيل إلى معرفة كل ذلك، إلا بطريق التعليم.

وإذا كان معروفاً لدى الجميع وبخاصة أهل مكة المكرمة الذين حاربوا
النبي ﷺ، أن النبي - ﷺ - لم يكن ملابساً لأهل الآثار، وحملة الأخبار،
ولم يثبت بطريق من الطرق أن النبي ﷺ كان يتردد على معلم، ولا كان ممن يقرأ
فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه.

(١) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني ج ١ ص ٥٣ بهامش الإتيان.

(٢) هناك مؤلفات خاصة في قصص القرآن فليرجع إليها من يشاء.

وإذا كان الأمر كذلك علم أنه لا يمكن الوصول إلى معرفة ذلك، إلا عن طريق الوحي من السماء، قال الله تعالى مشيراً إلى هذه المعاني كلها:

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لِأَرْتَابِ الْمُبِطِلُونَ﴾

[الأنعام: ٤٨]

الوجه الثالث: نظم القرآن الكريم:

وفى هذا يقول «الباقلاني»: «القرآن الكريم» بديع النظم، عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه، والذي أطلقه العلماء هو على هذه الجملة، ونحن نفصل ذلك بعض التفصيل، ونكشف الجملة التي أطلقوها فنقول:

«من ذلك أن نظم «القرآن» على تصرف وجوهه، واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد، وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه، ثم إلى أنواع الكلام غير المقفى، ثم إلى ما يرسل إرسالا، فتطلب فيه الإصابة والإفادة، وإفهام المعاني المعترضة على وجه بديع، وترتيب لطيف».

وقد علمنا أن «القرآن» خارج عن هذه الوجوه، ومباين لهذه الطرق، ويبقى علينا أن نبين أنه ليس من باب السجع، ولا فيه شيء منه، وكذلك ليس من قبيل الشعر؛ لأن من الناس من زعم أن «القرآن» كلام مسجع، ومنهم من يدعى أن فيه شعرا، فهذا إذا تأمله المتأمل تبين له خروجه عن أصناف كلامهم، وأساليب خطابهم، وأنه خارج عن العادة، وأنه معجزة، وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتميز حاصل في جميعه^(١).

(١) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني ج ١ ص ٥٥ - ٥٦ بهامش الإتيان.

ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة، والغرابة، والتصريف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة على هذا الطول، وعلى هذا القدر.

وقد جاء القرآن على كثرة وطوله متناسبا في الفصاحة على ما وصفه الله به فقال - عز من قائل - :

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

فقد أخبر سبحانه أن كلام آدمي إن امتد وقع فيه التفاوت، وبيان عليه الاختلاف، والقرآن في عجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت، ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص، ومواظ، واحتجاج، وحكم وأحكام، وأعدار، وإنذار، ووعد ووعيد، وتبشير وتخويف، وأوصاف، وتعليم أخلاق كريمة، وشتم رفيعة، وسير ماثورة، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها.

ونجد كلام البليغ الكامل، والشاعر المفلق، والخطيب المصقع، يختلف على حسب اختلاف هذه الأمور:

فمن الشعراء من يجود في المدح دون الهجو، ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح، ومتى تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره على حسب الأحوال التي يتصرف فيها، فيأتي بالغاية في البراعة في معنى إذا جاء إلى غيره قصر عنه، ووقف دونه، وبيان الاختلاف في شعره ولقد تأملت نظم «القرآن» فوجدت جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد واحد في حسن النظم، وبديع التأليف، والوصف، لا تفاوت فيه، ولا انحطاط عن المنزلة العليا، ولا إسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا» اهـ^(١).

- والله أعلم -

(١) انظر: إعجاز القرآن للباقلاني ج ١ ص ٥٥ - ٥٦ بهامش الإقتان.

القاضي عبد الجبارت ٤١٥ هـ ورأيه في الإعجاز^(١).

لقد أفرد «عبد الجبار» في كتابه «المغنى» الجزء السادس عشر للحديث عن الإعجاز.

ومن ينظر في هذا الجزء يجد مؤلفه لا يتكلم فيه عن الإعجاز مباشرة، بل يقدم له بعدة مباحث تكاد تستنفد القدر الأكبر من هذا الجزء، فهو يحاول أن يقرر أولاً صحة «القرآن» وتواتر نقله، والدواعي التي تقوم لهذا الغرض، وتنتظر على الاحتفاظ به كاملاً بعيداً عن أى تحريف إلخ.

ثم يعرض «عبد الجبار» للأسلوب الذي يجيء عليه نظم الكلام، وهل لهذا الأسلوب أثر في فصاحة الكلام وبلاغته؟! فيقول:

«اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بدّ مع الضمّ من أن يكون لكل كلمة صفة: أى معنى، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضمّ، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع؛ لأنه إما أن تعتبر فيه الكلمة، أو حركاتها، أو موقعها.

ولا بدّ من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لا بدّ من اعتبار مثله في الكلمات إذا انضم بعضها إلى بعض؛ لأنه قد يوجد لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها و حركاتها، وموقعها. فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها» اهـ^(٢).

(١) هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني أبو الحسين، كان شيخ المعتزلة في عصره، وكان يلقب بقاضي القضاة ولى القضاء بالرّى، ومات فيها عام ٤١٥ هـ.

له عدة مصنفات منها: تنزيه القرآن عن المطاعن، انظر: ترجمة عبد الجبار في: الأعلام للزركلى ج٤ ص٤٧ ولسان الميزان ج٣ ص٣٨٦، وتاريخ بغداد ج١١ ص١١٣، والرسالة المستطرفة ص١٢٠، ومعجم المطبوعات ص١٢٦٩.

(٢) انظر: المغنى لعبد الجبار ج١٦ ص٢١٩.

وجه إعجاز القرآن عند «عبد الجبار»

بعد أن انتهى «عبد الجبار» من تلك الجولة الواسعة قرر أن «إعجاز القرآن» إنما هو في جزالة لفظه، وحسن معناه، على وجه لم تبلغه بلاغة البلغاء، وفصاحة الفصحاء، ولنستمع إليه حيث يقول:

«إن النظم القرآني قد جاء على هذا الاتجاه الذي يتفاضل فيه الكلام، ويتقدم بعضه على بعض، ثم حيث انتهت غايات البيان العربي، وحيث لم يكن للبلغاء والفصحاء مذهب وراء هذا، أخذ «القرآن الكريم» راية البيان وسار بها أشواطاً بعيدة، وأرباب البلاغة والبيان واقفون مشدوهين، ومأخوذين، كأنما أمسكت الأرض بهم لا يتحركون قيد أنملة، يدخلون بها على هذا الحمى الذي لا تقوم بينهم وبينه حواجز وحوائل» اهـ^(١).

- والله أعلم -

(١) انظر: المغني لعبد الجبار ج ١٦ ص ٢٢٠.

عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ ورأيه في الإعجاز^(١)

من يقرأ كتاب «دلائل الإعجاز» يجد أن «عبد القاهر» يدخل إلى مبحث الإعجاز مدخلا بليغا، حيث تحدث أولاً عن نظرية «النظم» وجعلها مدار الإعجاز، ومناط البلاغة.

وقد انتهى فيها إلى أنه لا نظم في الكلام، ولا ترتيب حتى يعلق بعضه على بعض، ويبني بعضه على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، ولا معنى لذلك، إلا أن يعتمد المتكلم إلى اسم فيجعله فاعلا لفعل، أو مفعولا له إلخ.

فليس النظم إذاً إلا أن يضع المتكلم كلامه الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وليست العبارة في الكلام البليغ بصوابه، ولكن أن يؤلف على نسق تدرك أسرارها بالفكر اللطيفة، ويوهن إلى دقائقه بالفهم الثاقب، وعلى هذه الأسس التي أطال في شرحها «عبد القاهر» مضى يبين أسرار تكوين الجملة البليغة، وماذا يستفاد من معان تفهم من تكوينها على نحو خاص، وورودها على هيئة مخصوصة، فبعد أبوابا للمعاني التي تستفاد من تقديم بعض أجزاء الجملة على بعض، أو من حذف بعض أجزاء الجملة، أو تعريفها، أو تنكيرها، حتى يستطيع المتكلم أن يكون جملة على النسق الذي يصل به إلى هدفه من تأليف الكلام، وبهذا تفرد «القرآن الكريم» بتلك المنزلة الرفيعة العالية من بين سائر الكلام.

(١) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر من أهل جرجان بين طبرستان وخراسان، كان من أئمة اللغة، وهو الواضع لأصول قواعد البلاغة، وله عدة مصنفات منها: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والجمل في النحو، والمعنى شرح الإيضاح «ثلاثون جزءاً»، وإعجاز القرآن، والعوامل المائة: انظر ترجمة عبد القاهر في: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٧٤، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٧، وبغية الوعاة ص ٣١٠، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٤٣ وآداب اللغة ج ٣ ص ٤٤، ومراة الجنان ج ٣ ص ١٠١، وطبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٤٢، ونزهة الألباء ص ٤٣، وإنباه الرواة ج ٢ ص ١٨٨.

إن العرب حينما سمعوا «القرآن» سمعوا كلاما لم يسمعوا مثله قط، وأنهم قد أحسوا بالعجز عن أن يأتوا بما يوازيه، ويدانيه، أو يقع قريبا منه، وهنا يسأل «الرجلاني» هذا السؤال:

ماذا أعجز العرب من القرآن ؟

وعن ماذا عجزوا ؟

أعن دقة معانيه وصحتها وحسنها، أم عن الفاظ مثل الفاظه ؟

ويجيب «عبد القاهر» عن السؤال الثاني الذى يتصل باللفظ، لأن كلاً من اللفظ والمعنى كيان واحد للصورة الكلامية، فليس عنده فى الكلام لفظ ومعنى، وإنما الذى عنده هو الصورة البيانية التى تؤلف بين اللفظ والمعنى، ولنستمع إليه حيث يقول:

«أعجزتهم مزايا ظهرت لهم فى نظمهم، وخصائص صادفوها فى سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجارى ألفاظه ومواقعها، وفى مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة، وتنبية وإعلام، وترغيب وترهيب، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وآية آية، فلم يجدوا فى الجميع كلمة ينبو بها مكانها، أو لفظة ينكرها شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح منها، وأعجز الجمهور نظاما والتثاماً وإتقاناً وإحكاماً، لم يدع فى نفس بليغ منهم موضع طمع حتى خرسست اللسان أن تدعى وتقول» اهـ^(١).

رأى عبد القاهر فى «إعجاز القرآن»:

بعد كل هذا نجد أن «عبد القاهر» يقرر أن «إعجاز القرآن» هو من جهة نظمهم، وما فى النظم من إحكام يجمع بين المعنى فى أروع وأصدق أحواله الداعية إليه، وبين اللفظ فى أجمل وأليق أوضاعه لأداء المعنى المراد.

- والله أعلم -

(١) انظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر ص ٣٢ ط القاهرة.

الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ ورأيه في إعجاز القرآن^(١)،

يقول «الأصفهاني» :

«اعلم أن إعجاز القرآن ذكر من وجهين :

أحدهما : إعجاز يتعلق بنفسه .

والثاني : يصرف الناس عن معارضته .

فالأول : إما أن يتعلق بفصاحته ، وبلاغته أو بمعناه .

أما الإعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى ، فإن ألفاظه ألفاظهم ، ولا بمعانيه فإن كثيرا منها موجود في الكتب المتقدمة ، قال تعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٦] .

وما هو في «القرآن» من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد ، والإخبار بالغيب .

فإعجازه ليس براجع إلى «القرآن» من حيث هو «قرآن» ، بل لكونها حاصلة من غير سبق تعلم وتعليم ، ويكون الإخبار بالغيب إخبارا بالغيب ، سواء كان بهذا النظم أو بغيره ، موردا بالعربية ، أو بلغة أخرى ، بعبارة أو إشارة .

فإذا بالنظم المخصوص صورة «القرآن» واللفظ والمعنى عنصره ، وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره ، كالحاتم والقرط والسوار ، فإنه باختلاف صورها اختلفت أسماؤها ، لا بعنصرها الذي هو الذهب ، والفضة ، والحديد ، فإن الحاتم المتخذ من الذهب ، ومن الفضة ، ومن الحديد يسمى خاتما ، وإن كان العنصر مختلفا ، فظهر من هذا أن الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص .

(١) هو : الحسين بن محمد بن الفضل ، المعروف بالراغب الأصفهاني ، أبو القاسم ، كان أدبيا ، لغويا ، مفسرا ، حكيما ، له مصنفات كثيرة ، منها : تحقيق البيان في تأويل القرآن ، والذريعة إلى مكارم الشريعة ، ومفردات ألفاظ القرآن ، انظر : ترجمته في : معجم المؤلفين ج ٤ ص ٥٩ .

وبيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام، ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه فنقول:

مرايب تأليف الكلام خمس:

الأولى: ضم الحروف المبسوطة بعضها إلى بعض؛ لتحصل الكلمات الثلاث: الاسم، والفعل، والحرف.

والثانية: تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض؛ لتحصل الجمل المفيدة، وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعاً في مخاطباتهم، وقضاء حوائجهم، ويقال له: المنشور من الكلام.

والثالثة: ضم بعض ذلك إلى بعض ضمّاً له مبادئ ومقاطع، ومداخل ومخارج، ويقال له: المنظوم.

والرابعة: أن يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع، ويقال له: المسجع.

والخامسة: أن يجعل له مع ذلك وزن، ويقال له: الشعر.

فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام، ولكل من ذلك نظم مخصوص.

والقرآن جامع لمحاسن الجميع، على نظم غير نظم شيء منها.

يدلّ على ذلك أنه لا يصح أن يقال له: رسالة، أو خطابة، أو شعر، أو تسجيع،

كما يصح أن يقال: هو كلام.

والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه، وبين ما عداه من النظم، ولهذا قال تعالى:

﴿وَأَنَّهُ لَكَتَّابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ

حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

تنبيهاً على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر، فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان، كحالة الكتب الأخرى.

ثم قال: وأما الإعجاز بصرف الناس عن معارضته، فظاهراً أيضاً إذا اعتبر، وذلك أنه ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين مناسبات خفية، واتفاقات حمليّة، بدليل أن الواحد يؤثر حرفة من الحرف، فينشر صدره بملاستها، وتطيعه قواه في مباشرتها، فيقبلها بانسراح صدر، ويحاولها باتساع قلب، فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن، وعجزهم عن الإتيان بمثله، ولم يتصدوا لمعارضته، لم يخف على أولى الألباب أن صارقاً إلهياً صرفهم عن ذلك، وأى إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزاً، في الظاهر عن معارضته، مصروفة في الباطن عنها؟ اهـ^(١).

عما تقدم تبين أن «الأصفهاني» حين يكشف عن وجه «إعجاز القرآن»، فإنه يراه في هذا النظم الذي تفرد به على نظام لم تألفه العرب في كلامها: من شعر، ونظم، وسجع، ونثر.

- والله أعلم -

(١) انظر: الإتقان جزء ص ١٠ - ١٢ القاهرة.

ابن عطية ت ٥٤٢ هـ ورأيه في الإعجاز^(١)،

لم يؤلف «ابن عطية» كتاباً مستقلاً في الإعجاز، ولكن حينما ألف تفسيره ضمن مقدمته الحديث عن «القرآن» وفضائله، وعن الآراء التي قيلت في جواز التفسير، ثم عرض لإعجاز القرآن، وللوجوه التي قيلت حوله ثم ذكر رأيه في ذلك:

يرى «ابن عطية» أن «إعجاز القرآن في نظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه»: فهو إذاً يجعل كل هذه الأشياء وجهاً للإعجاز، وهو بهذا يلتقي مع بعض العلماء الذين سبقوه ممن نظروا في الإعجاز، ولنستمع إليه وهو يقول: «اختلف الناس في إعجاز القرآن بم هو؟

١- فقال قوم: إن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات، وإن العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق، وفيه وقع الإعجاز.

٢- وقال قوم: إن التحدى وقع بما فى كتاب الله تعالى من الأنباء الصادقة، والغيوب المسدودة» اهـ^(٢).

ثم يقول: «والصحيح الذى عليه الجمهور، والحقاق فى وجه إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، وذلك أن الله أحاط بكل شىء علماً، وأحاط بالكلام كله، فإذا ترتيب اللفظة من «القرآن» من أوله إلى آخره، -ومعلوم ضرورة أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك -، فهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة» اهـ^(٣).

- والله أعلم -

(١) هو عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربى من «محارب قيس» الغرناطى، أبو محمد، من أهل غرناطة، أحد العلماء الأفاضل، والمفسرين الأجل، عارف بالأحكام والحديث، ولى قضاء «المرية» وكان يكثر الغزوات فى جيوش المسلمين، توفى «بلوقة» عام ٥٤٢ هـ وله عدة مصنفات منها: المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، فى عشرة مجلدات، وبرنامج فى ذكر مروياته، وأسماء شيوخه، انظر ترجمة ابن عطية فى: الأعلام للزركلى ج ٤ ص ٥٣، ونفع الطيب ص ٥٨٥، وقضاء الأندلس ص ١٠٩، وبغية الملتبس ص ٣٧٦، والمعجم لابن الأبار ص ٢٥٩، وكشف الظنون ص ٤٣، ١٦١٣، وبغية الوعاة ص ٢٩٥.

(٢) انظر: الإنقان للسيوطى ج ٤ ص ٧ ط القاهرة. (٣) انظر: الإنقان للسيوطى ج ٤ ص ٨ ط القاهرة.

القاضي عياض ت ٥٤٤هـ ورأيه في الإعجاز^(١)

لم يؤلف «القاضي عياض» كتابا مستقلا في «إعجاز القرآن»، إلا أنه تعرض في كتابه «الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى» لإعجاز القرآن.

إذا فما وجوه الإعجاز عند القاضي عياض؟

أقول: تتلخص وجوه الإعجاز عند «القاضي عياض» في أربعة أشياء:

الأول: حسن تأليفه، والتتام كلمه، وفصاحته، ووجوه إيجازه، وبلاغته الخارقة لعادات العرب، وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن، وفرسان هذا الكلام، قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يختص به غيرهم من الأمم، وأوتوا من فصل الخطاب ما يقيد الألباب، ولهم الحجة البالغة، والقوة الدامغة، لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم، والبلاغة ملك قيادهم، فما راعهم إلا رسول كريم، بكتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، أحكمت آياته، وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، وتظافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبادرت في الحسن مطالعه ومقاطعه، وحوث كل البيان جوامعه وبدائعه، واعتدل على إيجازه حسن نظمه، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه، وهم - أي العرب - أفصح ما كانوا في هذا الباب مجالا، وأشهر في الخطابة حالا، وأكثر في السجع والشعر ارتجالا، وأوسع في الغريب واللغة مقالا^(٢).

(١) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى، أبو الفضل، من أشهر علماء المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، وكان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولد في «سبتة» بالمغرب، وولى قضاءها، ثم قضاء «غرناطة» توفي بمراكش عام ٥٤٤هـ وله عدة مصنفات منها: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، والغنية في ذكر مشيخته، وترتيب كتاب «المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك»، وشرح صحيح مسلم، ومشارك الحديث في الأنوار، والإلماع إلى معرفة أصول الرواية، وتقييد السماع في مصطلح الحديث إلخ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٨٢.

وقضاء الأندلس ص ١٠١، والفهرس التمهيدى ص ٣٦٨ وغنية للشمس ص ٤٢٥، والمعجم لابن الأبار ص ٢٩٤ وأزهار الرياض ج ١ ص ٢٣، وجلوة للشمس ص ٢٧٧ ومفتاح السعادة ج ٢، ص ١٩، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٩٢.

(٢) انظر: الشفا للقاضي عياض ج ١ ص ٢١٧ القاهرة.

فجاء «القرآن الكريم» بهم صارخاً في كل حين، ومقرعاً لهم على رؤوس الملأ أجمعين، فقال الله تعالى:

﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴿٢٣﴾ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

الثاني: صورة نظمه العجيب، والأسلوب القريب المخالف لأساليب العرب، ومناهج نظمها ونثرها، ولم يرد قبله، ولا بعده نظير له، ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه، بل حارت فيه عقولهم، ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر، أو نظم، أو سجع، أو رجز، أو شعر^(١).

الثالث: ما انطوى عليه أي القرآن الكريم من الإخبار بالمغيبات على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى:

﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ [الفتح: ٢٧].

وقوله: ﴿الْمَ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴿٢﴾ في بضع سنين لله ﴿٣﴾ [الروم: ١-٤].

وقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ ثَوَابًا ﴿٣﴾﴾ [النصر: ١-٣].

فقد تحقق كل ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - عن طريق القرآن، فدخل - حله الله عليه وسلم - المسجد الحرام فاتحاً، وغلبت الروم فارس في بضع سنين، ودخل الناس في دين الله أفواجا^(٢).

الرابع: ما أنبأ به القرآن من أخبار القرون السابقة، والأمم البائدة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا ألفاً من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم

(١) انظر: الشفا ج ١ ص ٢١٨.

(٢) انظر: الشفا ج ١ ص ٢١٨ ط القاهرة.

ذلك فيورده ﷺ على وجهه، ويأتى به على نصبه، فيعترف العالم بصحته وصدقه، وأن مثله لم ينله إلا بتعلم، وقد علموا أنه ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا اشتغل بمدرسة قط، ولم يغب عنهم أية فترة زمنية، ولا جهل حاله أحد من قومه^(١).

ثم يذكر «القاضي عياض» وجها آخر من وجوه الإعجاز فيقول :

«ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه، والهيئة التي تعثريهم عند تلاوته، وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل إسلامهم وبعده، فمنهم من أسلم لها لأول وهلة، وآمن به، حكى في الصحيحين عن «جبير بن مطعم» قال : سمعت النبي - ﷺ - يقرأ في المغرب بالطور - أي بسورة الطور - فلما بلغ هذه الآية :

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنَ الْأَرْضِ بَلْ لَأُيُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ أَمْ هُمُ الْمَسْطُورُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الطور: ٣٥-٣٧]

كاد قلبي أن يطير»^(٢).

- والله أعلم -

(١) انظر: الشفا ج١ ص ٢١٩ ط القاهرة.

(٢) انظر: الإتيان للسيوطي ج٤ ص ١٧ ط القاهرة.

المراكشي ت ٧٢١ هـ ورأيه في إعجاز القرآن الكريم^(١)،

يقول المراكشي :

«الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالتفكر في علم «البيان» وهو ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى، وعن تعقيده، ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال.

ولأن جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه، وإلا لكانت قبل نزوله معجزة، ولا مجرد تأليفها، وإلا لكان كل تأليف معجزاً، ولا إعرابها، وإلا لكان كل كلام معرب معجزاً، ولا مجرد أسلوبه، وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً، ولكان هذان مسيلمة معجزاً.

وليس إعجازه بالصرف عن معارضتهم؛ لأن تعجبهم كان من فصاحته، ولأن «مسيلمة»، «وابن المقفع»، «المعري» قد تعاطوها، فلم يأتوا إلا بما تمجده الأسماع، وتنفر منه الطباع، ويضحك منه في أحوال تركيبيه.

وبها - أى بتلك الأحوال - أعجز البلغاء، وأخرس الفصحاء.

فعلى إعجازه دليل إجمالى، وهو أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها أخرى، ودليل تفصيلي، مقدمته التفكير في خواص تركيبيه، ونتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شيء علماً اهـ^(٢).

من هذا يتبين أن «المراكشي» يعتبر من القائلين بأن «إعجاز القرآن» إنما هو في نظمه الذى جاء على صورة فريدة أعجزت الإنس والجن جميعاً.

- والله أعلم -

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأردى المراكشي، المعروف بابن البناء ت عام ٧٢١ هـ.

(٢) انظر: الإتيان ج ٤ ص ٩ بتحقيق محمد أبو الفضل ط القاهرة.

الرافعي ت ١٢٥٦ هـ ورأيه في إعجاز القرآن^(١)

من يقرأ كتاب الرافعي «إعجاز القرآن» يجده يحصر وجوه الإعجاز في ثلاثة أشياء:

أ - تاريخه.

ب - أثره الإنساني.

ج - فصاحته.

أ - أما عن تاريخ القرآن،

فالرافعي يريد بذلك نزول «القرآن» في تلك الفترة من حياة الأمة العربية، والتي بلغ فيها شأن اللغة العربية الغاية القصوى، ووصل أثر الكلمة في النفس الإنسانية مداه، فكان مجيء «القرآن» في تلك الفترة بالذات وجهًا بارزًا من وجوه الإعجاز.

ب - وأما عن أثره الإنساني،

فيحدث «الرافعي» عن أثر الرسالة، وقوة فاعليتها في الأمة العربية فيقول:

ما عدا «القرآن» أن سفه أحلامهم، ونكس أصنامهم، وأررى عليهم وعلى آبائهم الأولين، وقام على رؤوسهم بالتقريع والتأنيب، وهم أهل الحمية والحفاظ.....

ولعمرك إن هذا لعجيب، وليس أعجب منه إلا أن أول جيل انسل من هؤلاء القوم كان هو الذي تناول مفتاح العالم، فأداره في أقفال الأرض، وقد

(١) هو: مصطفى بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، مولده ووفاته بطنطا إحدى المدن المصرية، وقد أصيب بصمم، وهو من كبار الكتاب، ومن العلماء بالأدب والشعر، ونثره يعتبر من الطراز الأول توفي عام ١٣٥٦ هـ وله عدة مصنفات منها: «ديوان شعر» ثلاثة مجلدات، «تاريخ آداب العرب» مجلدان، «إعجاز القرآن»، و«تحت راية القرآن»، ورسائل الأحزان، والمسالك، وأوراق الورد، وحديث القمر، والمعركة في الرد على كتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي إلخ...
انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ج ٨ ص ١٣٧، والمنتخب من أدب العرب ج ١ ص ٥٥٥، ومعجم المطبوعات العربية والمصورة ص ٩٢٦، والمقتطف ص ٧٢، ٣٥٢.

خرج للغاية التي جاء بها «القرآن»، وكأنه دار معها في الأصلاب دهرًا طويلاً، حتى أحكمته الوراثة الزمنية، وردت عليه من الطباع مالا يتهيأ إلا في سلالة وجيل بعد جيل من قوم مروا منذ أولهم في أدوار الارتقاء على سنن واضح، وطريق منهج لم ينتقض لهم في أثناء ذلك طبع من طباع الاجتماع، ولا التوت طريقه، ولا سقطت مروءة، ولا ضلّ عقل، ولا غوت نفس، ولا عرض لهم ببغى، ولا أفسدتهم عادة، أين ذلك كله من قوم كانوا بالأمس عاكفين على الأوثان؟، ويأكل بعضهم بعضاً، ولهم العادات المردولة، والعقائد السخيفة، والطباع المموجة، كحمية الأنف، واستقلال النفس، وما كان من عكس ذلك كالتسليم للعادات، والانقياد لطبيعة التاريخ، والمضى على ما وجدوا، ثم الموت على ما ولدوا؟^(١).

ج - وأما عن فصاحته:

فيقول «الرافعي»: «ولولا أن «القرآن» قد ملك سرّ هذه الفصاحة، وجاءهم منها بما لا قبل لهم برده، ولا حيلة لهم معه، مما يشبه على التمام أساليب الاستواء في علم النفس فاستبدّ بإراداتهم، وغلب على طباعهم، وحال بينهم وبين ما نزعوا إليه من خلافتهم، حتى انعقدت قلوبهم عليه، وهم يجهدون في نقضه، واستقاموا لدعوته وهم يبالغون في رفضها.

فكانوا يفرون منه من كل وجه، ثم لا يفقهون إلا إليه؛ إذ يرونه أخذ عليهم - بفصاحة، وإحكام أساليبه - جهات النفس العربية، والمكابرة في الأمور النفسية، لا تتجاوز أطراف الألسنة، فإن اللسان وحده هو الذي يستطيع أن يتبرأ من الشعور، ويكابّر فيه، فلو أن هذا القرآن غير فصيح، أو كانت فصاحته غير معجزة في أساليبه التي ألقيت إليهم لما نال منهم على الدهر مثالا، ولخلا منه موضعه الذي هو فيه، ثم لكانت سبيله بينهم سبيل القصائد والخطب والأقاصيص، وهو لم يخرج

(١) انظر: إعجاز القرآن للرافعي ص ١٧٩ ط القاهرة.

عن كونه في الجملة كأنه موجود فيهم بأكثر معانيه قبل أن يوجد بالفاظه وأساليبه، ثم لنقضه كلمة كلمة، وآية آية، دون أن تتخاذل أرواحهم أو تتراجع طباعهم، ولكان لهم وله شأن غير ما عرف، ولكن الله بالغ أمره، وكان أمر الله قدرا مقدورا^(١).

- والله أعلم -

(١) انظر : إعجاز القرآن للرافعي ص ١٨٠ فما بعدها ط القاهرة .

الرأى الذى رأيتة فى إعجاز القرآن الكريم

فإن قيل : نريد أن تبين لنا رأيك فى الإعجاز ؟

أقول : إننى أرى ما رآه أهل التحقيق من قبل ، وذلك : أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال مثل :

- ١ - نظمه البديع المخالف لكل نظم معهود فى كلام العرب .
 - ٢ - أسلوبه البديع المخالف لجميع الأساليب .
 - ٣ - الوفاء بالوعد المدرك بالحسن والعيان .
 - ٤ - الإخبار عن المغيبات التى لا يمكن لأى فرد مهما كان أن يطلع عليها إلا بوحي من الله تعالى .
 - ٥ - ما تضمنه «القرآن» من العلوم المختلفة التى بها قوام الأنام .
 - ٦ - اشتمال «القرآن» على الحكم البليغة .
 - ٧ - الإخبار عن بعض الأمور التى تقدمت منذ نشأة الدنيا إلى وقت نزوله ، وهذا لم تجر العادة بصدوره ممن لم يقرأ كتب السابقين ، ولم يتعلم بأية وسيلة من وسائل التعليم ، ولم يختلط بأهل الكتب السابقين .
 - ٨ - الروعة التى له فى قلوب المسلمين وأسماعهم .
 - ٩ - جمعه بين صفتى الجزالة والعذوبة ، وهما كالمضادين لا يجتمعان فى كلام البشر ؛ لأن الجزالة من الألفاظ التى لا توجد إلا بما يشوبها من القوة وبعض الوعورة .
- والعذوبة صفة تضاد الجزالة ، وهى السلاسة ، والسهولة .
- فمن نحا نحو «الجزالة» فإنما يقصد الفخامة والروعة فى الأسماع ، مثل :
الفصحاء من الأعراب ، وفحول الشعراء .

ومن نحا نحو «العذوبة» فإنما يقصد كون الكلام فى السماع أعذب وألذ، مثل : أشعار المخضرمين ونحن نرى أن «القرآن الكريم» قد جمع كلتا الصفتين، وذلك من أعظم وجوه البلاغة والإعجاز.

فالقرآن الكريم جمع ذلك كله، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، بل إنه يشتمل أيضا على غير ذلك مما لم يسبق من أقوال مثل :

١ - إذا تتبعنا «القرآن» وجدت ألفاظه مصنوعة بشكل غريب، وعلى هيئة عجيبة بحيث تصلح أن تكون خطابا لجميع الناس على اختلاف عقولهم، ومداركهم، وثقافتهم، فهى طريقة فى التعبير اختص بها «القرآن»، فلا سبيل لأحد من الناس إلى سلوكها مهما كان ذا قدم راسخة فى العربية وعلومها.

٢ - إذا تأملت الكلمات التى تتألف منها الجمل القرآنية تجدها تمتاز بجمال وقعها فى السمع، وبانساقها الغريب فى المعنى الذى يراد منها.

٣ - إذا تأملت الجملة القرآنية فإنك تجدها مؤلفة من كلمات، وحروف، وأصوات يستريح لها السمع، فلا تنافر بين حروفها، ولا غرابة فى ألفاظها، بل ستجد انساقا واتساقا يستريح سمعك.

ذلك أنك تسمع القصيدة من الشعر فإذا هى متحدة الأوزان بيتا بيتا، وشطرا شطرا، ثم لا يلبث سمعك أن يمجه، وطبعك أن يملها إذا أعيدت وكررت عليك بتوقيع واحد بينما أنت مع «القرآن» أبدا فى لحن متنوع متجدد، تستقل فيه من لذة إلى أخرى، وهكذا ترى الجمال اللغوى ماثلا أمامك فى مجموعة مختلفة ومؤلفة، لا كركرة، ولا ثرثرة، ولا تنافر، ولا تناكر.

وهكذا ترى كلاما ليس بالحضري الفاتر، ولا بالبدوى الخشن، بل تراه وقد امتزجت فيه جزالة البادية وفخامتها، برقة الحاضرة وسلاستها.

- والله أعلم -

القول بالإعجاز بالصرقة، والرد عليه :

عرضنا فيما سبق لأقوال العلماء حول إعجاز «القرآن الكريم» مثل : إحكام نظمهم، وروعة أسلوبه، ودقة معانيه، إلى غير ذلك من الأمور التي عدها العلماء وجوهاً للإعجاز.

والآن أعرض لبعض الأقوال التي ردت إعجاز «القرآن الكريم» إلى «الصرقة» ثم أردت على هذه الأقوال وأبين بطلانها.

ولعل أول من فتح باب القول بالإعجاز بالصرقة هو «أبو إسحاق إبراهيم النظام» أحد رؤوس المعتزلة، وإليه تنسب فرقة النظامية، وهو شيخ الجاحظ، توفي النظام سنة بضع وعشرين ومائتين هجرية.

يقول «الشهرستاني»:

«وزعم النظام أن إعجاز «القرآن» بالصرقة؛ أي أن الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم، وكان مقدوراً لهم، لكن عاقهم أمر خارجي» اهـ^(١).

وقد قال بهذا القول كل من:

١- الشريف المرتضى:

حيث عدّ الصرف في ذاته أمراً خارقاً للعادة يشهد للرسول و صدقه، كما تشهد سائر المعجزات، و لنستمع إليه حيث يقول :

«بل صرفهم - أي الله - بأن سلبهم العلوم التي يحتاج إليها في المعارضة، فهذا الصرف خارق للعادة قصار كسائر المعجزات» اهـ^(٢).

(١) انظر : الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٤٢

(٢) انظر : الملل والنحل للشهرستاني الهامش ج ١ ص ١٤٣ ط القاهرة.

٢ - الجاحظ ت ٢٥٥ هـ

من يستقرئ أقوال الجاحظ حول «إعجاز القرآن» يجد في بعض أقواله القول بالصرقة، علماً بأنه كان دائماً من القائلين بإعجاز القرآن ببلاغته، ونظم بيانه^(١).

٣ - ابن سنان الخفافى ت ٤٦٦ هـ

يرى «ابن سنان» أن أسلوب القرآن لم يبعد كثيراً عن فصيح الكلام المختار من كلام العرب، وأن الإعجاز الذى وقع من العرب إزاء القرآن إنما جاء من جهة أنهم سلبوا العلوم التى كانوا يتمكنون بها من معارضته^(٢).

من هذا وغيره يمكن تفسير احتجاج القائلين بالصرقة بما يلى:

أ - أن الله تعالى سلب دواعيهم إلى المعارضة مع توفر الأسباب فى حقهم من التقرع بالعجز، والتحدى بالإعجاز.

ب - أن الله سلب العرب العلوم التى يتوقف عليها معارضة «القرآن»، وذلك بعد أن كانت العلوم حاصلة لهم على جهة الاستمرار، ثم أزالها الله عنهم ومحاهها من أفئدتهم، أو أن تلك العلوم كانت حاصلة لهم، غير أن الله تعالى صرف دواعيهم عن تجديدها حتى لا تحصل المعارضة.

ويمكن الرد على هذه الدعاوى الباطلة بما يلى:

أولاً: أنهم لو صرفوا عن المعارضة مع تمكنهم منها لعلموا ذلك من أنفسهم بالضرورة، ولميزوا بين أوقات المنع، وأوقات التخلية، ولو علموا لتذكروا متعجبين من حالهم، ولو تذكروا لانتشر عنهم ذلك، لكن ذلك لم يحصل.

فإن قيل: إنهم أخفوا ذلك حتى لا تقوم الحجة عليهم.

أقول: من تعذر عليه بعض ما كان معذوراً له لا يمكنه إخفاء تعجبه من ذلك.

(١) انظر إعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب ص ٣٤٢ ط القاهرة.

(٢) انظر: إعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب ص ٣٤٣ ط القاهرة.

ثانيًا : لو كان وجه إعجاز « القرآن » هو الصرفة لما استعظم العرب بلاغة « القرآن » لكنهم قد استعظموه كما نقل عن الكثيرين منهم أمثال : « الوليد بن المغيرة » وغيره .

ثالثًا : لو كان وجه الإعجاز هو الصرفة على معنى سلب علومهم لكان العرب وقت نزول القرآن أقل فصاحة ، وبلاغة منهم قبل نزوله ، لكن حالهم وقت النزول ، وبعده لم تقل عن حالهم قبل النزول في الفصاحة والبلاغة .

رابعًا : لو سلبوا القدرة عن معارضة القرآن لم تبق هناك فائدة للتحدي ؛ لأنهم حيثئذ بمنزلة الموتى ، ولكان المعجز هو الله تعالى ، لا القرآن الكريم .

وهذا مخالف للإجماع على أن نسبة الإعجاز للقرآن ، ولما كان الإعجاز بالقرآن باقياً ولم يزل بزوال زمان التحدي ، ولما كان للقرآن فضل على غيره من أنواع الكلام ، ولما كانت اللوازم كلها باطلة بطل قول الإعجاز بالصرفة^(١) .

- والله أعلم -

(١) انظر : منهج الفرقان في علوم القرآن لمحمد علي سلامة جـ ٢ ص ١٧١ فما بعدها ط القاهرة ..

الفصل الثاني

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

Handwritten text, mostly illegible due to extreme fading and bleed-through from the reverse side of the page. The text appears to be organized into several paragraphs or sections, with some lines being more distinct than others. Faint words and phrases are visible throughout the page.

الفصل الثانى الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم

قال الله تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل: ٨٩].

هاتان الآيتان مع قصرهما ، وقلة ألفاظهما إلا أنهما يعتبران فى قمة البلاغة الدالة على إعجاز «القرآن الكريم» ؛ حيث تضمنتا الإشارة فى إيجاز إلى كثير من العلوم التى استنبطها العلماء من «القرآن الكريم» .

وهكذا ستظل آيات القرآن كالمؤشر إلى كثير من العلوم، والنظريات التى ستكتشف فى المستقبل، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإذا كان قد خفى على الكثيرين إشارات «القرآن» إلى كثير من العلوم، وخصائص المخلوقات، ومنافعها، ومضارها، فالسبب يرجع إلى أنهم قصرُوا فى إنعام الفكر فى آيات القرآن التى تحثهم على التفكير فى ملكوت الله، وما خلق الله فى السماوات والأرض، وصدق الله حيث قال :

﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وأخرج سعيد بن منصور عن «ابن مسعود» -

رضى الله عنه - قال :

«من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين، والآخرين» .

قال «البيهقى» : يعنى أصول العلم^(١) ، وقال «ابن أبى الفضل المرسى» فى

تفسيره : «جمع «القرآن» علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علماء

(١) انظر : الإتيان للسيوطى ج ٤ ص ٢٤ القاهرة .

حقيقة إلا المتكلم بها، - وهو الله تعالى - ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى، ثم ورث عنه معظم ذلك الصحابة - رضى الله عنهم - ، وبخاصة الخلفاء الأربعة، وابن عباس، وابن مسعود، ثم ورثه عنهم التابعون بإحسان، ثم تقاصرت الهمم، وفترت العزائم، وتضاءل أهل العلم، وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه، وسائر فنونه، فتوعوا علومه، وقامت كل طائفة بفن من فنونه:

فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه وعددها، وعدد كلماته وآياته، وسوره، وأجزابه، وأنصافه، وأرباعه، وعدد سجدياته، إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهات، والآيات المتماثلات، من غير تعرض لمعانيه، ولا تدبر لما أودع الله فيه فسموا القراء.

واعتنى النحاة بالمعرب منه، والمبنى من الأسماء، والأفعال، والحروف العامة وغيرها، وأوسعوا الكلام فى الأسماء وتوابعها، وضروب الأفعال، واللازم والمتعدى، ورسم خط الكلمات، وجميع ما يتعلق به حتى إن بعضهم أعرب مشكله، وبعضهم أعربه كلمة كلمة.

واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد، ولفظاً يدل على معنيين، ولفظاً يدل على أكثر، فأجزوا الأول على حكمه، وأوضحوا معنى الخفى منه، وخاضوا فى ترجيح أحد احتمالات ذى المعنيين والمعانى، وأعمل كل منهم فكره وقال بمقتضى نظره.

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منها الأدلة على وحدانية الله تعالى، ووجوده وبقائه، وقدمه، وقدرته، وعلمه، وتنزيهه عما لا يليق به، وسموا هذا العلم بأصول الدين.

وتأملت طائفة منهم معاني خطابه، فرأت منها ما يقتضي العموم، ومنها ما يقتضي الخصوص، إلى غير ذلك، فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز، وتكلموا في التخصيص، والإخبار، والنص، والظاهر، والمجمل، والمحكم، والمتشابه، والأمر، والنهي، إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الحال، والاستقراء، وسموا هذا الفن أصول الفقه.

وأحكمت طائفة صحيح النظر، وصادق الفكر فيما فيه من الحلال، والحرام، وسائر الأحكام، فأسسوا أصوله، وفرعوا فروعه، وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً، وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضاً.

وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة، والأمم الخالية، ونقلوا أخبارهم، ودونوا آثارهم، ووقائعهم، حتى ذكروا بدء الدنيا، وأول الأشياء، وسموا ذلك بالتاريخ والقصص.

وتنبه آخرون لما فيه من الحكم، والأمثال، والمواعظ التي تقلق قلوب الرجال، وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد، والتحذير والتبشير، وذكر الموت والمعاد، والنشر والحشر، والحساب والعقاب، والجنة والنار، فصولاً من المواعظ، وأصولاً من الزواجر، فسموا بذلك الخطباء والوعاظ.

وأخذ قوم مما في آيات الموارث من ذكر السهام وأربابها، وغير ذلك من علم الفرائض، واستنبطوا منها من ذكر النصف، والثلث، والرابع، والسادس، والثلثين، وحساب الفرائض، ومسائل العول، واستخرجوا منه أحكام الوصايا.

ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم، وحسن السياق، والمبادئ والمقاطع، والتلوين في الخطاب، والإطناب والإيجاز، وغير ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع^(١).

(١) انظر الإتقان للسيوطي ج٤ ص٢٦ فما بعدها ط القاهرة.

هذه هي نظرة المفسرين المتقدمين إلى آيات القرآن التي اشتملت على مثل هذه الأشياء.

ولكننا إذا ما انتقلنا إلى العصر الحديث وجدنا بعض العلماء المتخصصين يتناولون «القرآن» من وجهة نظر علمية صرفة لإثبات ما فيه من إعجاز وسبق علمي أشارت إليه الآيات التي تتفق وما يتوصل إليها العلم في أوج تقدمه، فهم يرون أن في «القرآن» إعجازاً لا يجرؤ المكابرون، أو الملحدون أن يجدوا موضعاً للتشكيك فيه فأيات «القرآن» التي تتضمن الإعجاز العلمي^(١)، تعد دليلاً محسوساً على أن «القرآن» من عند الله وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن إعجازه ليس مقصوراً على العرب وفصحائهم، بل يتعدى ذلك إلى البشرية جمعاء في كل بقاع الأرض، فهي مخاطبة به، ومطالبة بالتسليم له دون نظر إلى جنس، أو لغة، أو لون.

ولكن يخطئ الكثيرون حين يعتقدون أن «القرآن الكريم» ينبغي أن يتضمن كل نظرية علمية، فكلما ظهرت نظرية جديدة التمسوا لها محملاً في آية من «القرآن» يتأولونها بما يوافق هذه النظرية ومنشأ الخطأ في هذا أن العلوم تتجدد نظرياتها مع الزمن تبعاً لسنة التقدم، فلا تزال في نقض دائم يكتنفه الغموض أحياناً، والخطأ أحياناً أخرى، وتستمر هكذا حتى تقترب من الصواب، وتصل إلى درجة اليقين. وأية نظرية منها تبدأ بالحدس، والتخمين، وتخضع للتجربة حتى يثبت يقينها، أو يتضح زيفها وخطؤها.

ولهذا كانت عرضة للتبديل، وكثير من القواعد العلمية التي ظن الناس أنها أصبحت من المسلمات تتزعزع بعد ثبوت، وتسقوض بعد رسوخ، ثم يستأنف الباحثون تجاربهم فيها مرة أخرى، والذين يفسرون «القرآن الكريم» بما يطابق مسائل

(١) هي لا تقل عن ثمانمائة آية كونية، انظر: الإعجاز العلمي للقرآن للدكتور/ محمد أحمد الغمراوي ص ٨ ط الشعب.

العلم، ويحرصون على أن يستخرجوا منه كل مسألة تظهر فى أفق الحياة العلمية، يسيئون إلى «القرآن» من حيث يظنون أنهم يحسنون صنعا؛ لأن هذه المسائل التى تخضع لسنة التقدم تتبدل، وقد تتقوض من أساسها وتبطل.

فإذا فسرنا «القرآن» بها تعرضنا فى تفسيره إلى التناقض كلما تبدلت القواعد العلمية، أو تابعت الكشوف جديده ينقض القديم، أو يتيقن يبطل التخمين.

ومما لا شك فيه أن «القرآن الكريم» كتاب عقيدة، وشرعة، وهداية من الله إلى الناس، فهو يخاطب الضمير، فيحيى فيه عوامل النمو والارتقاء، وبواعث الخير والفضيلة.

والهدف من حديثى عن الإعجاز العلمى «للقرآن الكريم» ليس للكشف عن النظريات العلمية التى تتجدد وتتبدل، وتكون ثمرة للجهد البشرى فى البحث والنظر؛ لأن ذلك كثيراً ما يكون عرضة للتبديل والتغيير.

وإنما الهدف من ذلك هو حث الإنسان على النظر والتفكر فى مخلوقات الله تعالى؛ ليستدل بذلك على أن هذا الكون البديع لا بد له من موجد، وذلك الموجد هو الله تعالى القائل:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾

[ق: ٣٨]

والقرآن الكريم يجعل التفكير السديد، والنظر الصائب فى الكون وما فيه أعظم وسيلة من وسائل الإيمان بالله.

إنه يحث الإنسان على التفكير فى مخلوقات الله، قال تعالى:

﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ۚ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۚ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

ويحثه على التفكير في نفسه، وفي الأرض التي يعمرها وفي الطبيعة التي تحيط به، قال تعالى :

﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الروم: ٨].

وقال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾

[الدورات: ٢٠ - ٢١]

وقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾

[الغاشية: ١٧ - ٢٠]

إلى آخر تلك الآيات التي تثير في الإنسان الحس العلمي للتفكير، والفهم والتعقل، وسأذكر هنا بعض الأشياء التي حث «القرآن» على التفكير فيها ليتأكد من ذلك الإعجاز العلمي للقرآن؛ لأنه لولا «القرآن» لما استطاع الرسول أن يلفت الأنظار إلى هذه الصنعة البديعة العجيبة، التي لا ينبيء عنها إلا العليم الخبير.

- والله أعلم -

الفرائد ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم :

قال الله تعالى :

﴿ قَالَ فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى ۖ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۖ ﴾

[طه: ٤٩ - ٥٠]

تعتبر الآية الثانية من أقوى الأدلة على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ؛ لأنها لفتت الأنظار الى جميع الفرائد التي أودعها الله تعالى في سائر المخلوقات .
 فالغريزة : شعور فطري ، وفعل لا إرادي أوجدها الله تعالى في الإنسان ، وفي سائر المخلوقات على وجه الأرض ؛ لحكمة سامية .

فالله سبحانه خلق كل شيء ، ثم هداه إلى وظيفته التي خلق من أجلها .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۖ ﴾

[الشمس: ٧-٨]

وقبل الدخول في الحديث عن الفرائد التي أودعها الله مخلوقاته ، نريد أن نقف على بعض أقوال العلماء السابقين في فهم هذه الآية ، وهي :
 ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۖ ﴾ [طه: ٥٠] .
 وقال «الضحّاك بن مزاحم» ت ١٠٥ هـ :

أعطى كل شيء صورته ، وشكله الذي يطابق المنفعة المتوقعة به المطابقة له ، كاليد للبطش ، والرجل للمشي ، واللسان للنطق ، والعين للنظر ، والأذن للسمع^(١) .
 ونحن إذا ما أنعمنا النظر في كلام «الضحّاك» نجد - مع إيجازه - يشير إلى كثير من الفرائد التي أودعها الله مخلوقاته ، مثل :
 غريزة المحبة ، وغريزة الدفاع عن النفس ، ووظائف بعض الأعضاء .

(١) انظر : تفسير فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٣٦٨ ط القاهرة .

وقال «قتادة بن دعامة السدوسي» ت ١١٨ هـ:

«أعطى كل شيء صلاحه، وهده لما يصلحه»^(١)، فهذا الكلام وإن كان أوجز من كلام «الضحاك» إلا أنه أشار إلى الغرائز الآتية:

غريزة المحبة، وغريزة الخوف، وهاتان الغريزتان: هما أهم الغرائز الموجودة في سائر المخلوقات، بل لعل مردّ بقية الغرائز إليهما.

وقال الفراء ت ٢٠٧ هـ:

«المعنى: خلق للرجل المرأة، ولكل ذكر ما يوافقه من الإناث»^(٢).

ومن ينعم النظر في كلام «الفراء» يجده يشير إلى غريزة واحدة وهي غريزة التناسل، وبعد أن وقفنا على أقوال المفسرين، وفهمهم لمعنى هذه الآية الكريمة أرى أن هذا كلام شديد لا غضاضة عليه، إلا أنه يحتاج إلى نوع من الإسهاب، والإطناب، وبيان كل غريزة على حدة، والتحدث عن وظيفة كل عضو بمفرده؛ كي يتجلى من خلال ذلك عظمة الموجد، والمبدع، وهو الله تعالى.

واعلم أيها المسلم أنه لن يوفق لتذوق الإعجاز العلمي للقرآن الكريم إلا من رزقه الله تعالى حساً مرهفاً، وذوقاً رفيعاً، وحساسية شفافاً، يتوج ذلك إيمان عميق بالله تعالى، يشير إلى ذلك قول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۚ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۚ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۚ ﴿٤﴾ ۝﴾

[الأنفال: ٢ - ٤]

أما غلاظ القلوب الذين حرموا مثل هذه الأحاسيس فإنهم لن يتأثروا بالحديث عن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، بل قد يعتبرون ذلك محض هراء، فهؤلاء

(١) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٣٦٨ ط القاهرة.

(٢) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٣٦٩ ط القاهرة.

محرومون؛ لأن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة؛ لأن الحجارة منها ما يتفجر فيخرج منه الماء، ومنها ما يهبط من خشية الله.

ونصيحتي لهؤلاء المحرومين أن يأخذوا أنفسهم ويروضوها شيئاً فشيئاً على التقرب من الملك الديان، وخير علاج لهم هو الإكثار من قراءة «القرآن الكريم» بقلب مخلص، مع محاولة التفكير في آياته؛ ليتفهموا بعض معانيه، إنهم إن فعلوا ذلك بإخلاص ستلين قلوبهم بإذن الله تعالى، وتتملكهم خشية الله، ويستحوذ عليهم خوف الله تعالى، عندئذ سترق قلوبهم، ويزكو حسهم، ويكونون ممن قال الله فيهم:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۖ﴾ [الشمس: ٧-٩].

- والله أعلم -

غرائز الإنسان، ودلالاتها على الإعجاز العلمي للقرآن،

في بداية حديثي عن الغرائز يجدر بنا أن نتحدث أولاً عن «الغرائز» التي أودعها الله الإنسان، وذلك لأحد أمرين :

الأول : لأن المقصود بهذا البحث أولاً وأخيراً هو الإنسان .

الثاني : الاهتمام بشأن الإنسان ؛ لأن الله فضله وكرمه على سائر المخلوقات ، كما قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الاسراء : ٧٠) .

ويبدو لي أن الغرائز التي أودعها الله في كل عالم من العوالم مهما تشعبت فإن مردّها إلى أحد غرائز ثلاث وهي :

١ - غريزة المحبة .

٢ - غريزة الخوف .

٣ - غريزة العاطفة .

وأنا هنا لا يمكنني التحدث عن كل غريزة بالتفصيل في سائر المخلوقات ؛ لأن ذلك يستدعي وقتاً طويلاً ، ولكن حسبي أن أشير إلى هذه الغرائز حسبما يتسع له المقام :

غريزة المحبة عند الانسان ودلالاتها على الإعجاز العلمي للقرآن :

لقد أشار «القرآن الكريم» في غير موضع إلى غريزة «المحبة» في الإنسان ، من ذلك قوله تعالى :

﴿زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآئِ﴾ (آل عمران : ١٤) .

لقد تضمنت هذه الآية الإشارة إلى غريزة المحبة في الإنسان، وأثبتت أنه يحب في حياته الأصناف المتعددة الآتية :

أولاً: حبه للنساء، وحب النساء ينقسم إلى قسمين،

القسم الأول : الحب المشروع بالطرق السليمة التي بينها لنا الشرع الحنيف، وهو «النكاح الصحيح» الذي يحفظ على الإنسان نسله وكرامته.

والقسم الثاني : الحب غير المشروع، وهذا هو الذي انحرف فيه الكثيرون من الذين يجرون وراء شهواتهم، وإشباع غرائزهم، فالإنسان السعيد هو الذي يوجه هذه الغريزة أعنى : غريزة المحبة الوجهة الصحيحة، فالدين الإسلامي حينما حرم الزنا واللواط، وسائر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، إنما حرّمها لما فيها من أضرار بالغة : منها الصحية، والأخلاقية، والاجتماعية، وفي الوقت نفسه نجده أباح الزواج بالطرق الشرعية السليمة.

ثانياً، حبه لبنّيه،

وتلك عاطفة طبيعية، فالإنسان يحب ولده وهو لا يدري لماذا يحبه؟! لعله يجد فيه امتداداً لحياته من بعده، يشير إلى هذا المعنى قول الله تعالى على لسان نبيه «زكريا» :

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥-٦].

ولكن ينبغي على الآباء أن لا تخرجهم عاطفة حبهم لأبنائهم عن حدود الشرع، فينبغي عليه أن يوجههم الوجهة الإسلامية التي تنفعهم في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

ثالثاً : حبه للمال سواء كان ذهباً أو فضة :

ومما لا جدال فيه أن المال عصب الحياة ، ولكن يجب أن يكون حب المال عن طريق الكسب الحلال من بيع وشراء إلخ .
أما إذا كان كسب المال بالطرق غير المشروعة فهذا ما نهى الله عنه ، يشير الى ذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْثِلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨] .

رابعاً : حبه لكل من الخيل ، والإبل ، والبقر ، والغنم ، والأرض التي تصلح للزراعة ، ونحن إذا ما نظرنا إلى هذه الأصناف مجتمعة نجد فيها منافع كثيرة للناس ، كما أنها نوع من أنواع الزينة التي يعيل إليها الإنسان بطبعه ، ويشير إلى ذلك قول الله تعالى :

﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [٥] وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٥ - ٨] .

تنبيه: لا يحسبن الإنسان أن غريزة المحبة شريفة يغريه بعصيان ربه ، كلابل هي من أجل نعم الله على الإنسان ، فما أوجد الله في الإنسان من حب للنساء والبنين ، إلا ليحافظ على حياته وحياة أبنائه ، ويحفظ النوع البشري ، ولكن ينبغي على الإنسان أن لا يشغله ذلك الحب عن طاعة الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [التكاثر: ٩] .

وما أوجد الله في الإنسان غريزة المحبة للمال إلا ليسعى على رزقه ورزق أولاده بالكسب المشروع .

أما من عبد هواه وخضع لغرائزه ونفسه الأمارة بالسوء فإنه بلا شك ستكون غرائزه نكبة ووبالا عليه، استمع معي إلى قول الله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ ﴾

[النازعات: ٣٧ - ٤١]

- والله أعلم -

غريزة عاطفة الأمومة ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن :

من أجل نعم الله على مخلوقاته أنه أفعم قلب الأم بالحب والحنان على أبنائها، وهداها إلى وظيفتها التي خلقها لها، ودفعها بهذا الحب الغريزي إلى تنفيذ ما أعدها له الله تعالى ولذلك فنحن نلاحظ جميعاً ما تقاسيه «الأم» من الأهوال في سبيل راحة ولدها وإسعاده، فهي تسهر ليلنا، وتتعب ليستريح.

ومن أبرز أنواع عاطفة الأمومة أننا نجد «الأم» ترضع ولدها منذ أن يخرج إلى الحياة؛ حتى ينمو ويصبح في طور آخر، بحيث يستطيع الاستغناء عن لبن أمه بأنواع أخرى من مقومات الحياة.

يشير إلى ذلك قول الله تعالى :

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرُّضَاعَةَ﴾

[البقرة : ٢٣٣]

ونحن إذا ما أنعمنا النظر في هذه الآية الكريمة نجد أنها تشير إلى نوع من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، حيث إن هذه الآية تتعرض لموضوع من أدق وأخطر الموضوعات التي تعرضت للدراسة، والفحص في مختلف الأزمنة المتعاقبة، ألا وهو موضوع الرضاعة من الأم.

يقول الدكتور «الكسيس كاريل» :

«إنه يهيب بالأمهات أن يؤدبن ما خلقن له، فإن لبن الأم حق طبيعي للطفل، وقد أثبت الفحص الطبي أن عدد الوفيات في الأطفال الذين يرضعون بطرق صناعية عشرة أضعاف عدد الوفيات في الذين يرضعون رضاعة طبيعية من أمهاتهم».

ثم يقول : «إن الرضاعة الطبيعية علاوة على أنها تقلل عدد من يموت من الأطفال، فإنها تجعل الطفل أقل مرضاً، كما أنها تمنحه قدرة على الصبر وسكينة النفس، بينما تسبب الرضاعة الصناعية علاوة على أمراض الجهاز الهضمي، بروز

الفك العلوى، وتشوه الأنف، وتفلطح قبوة الفم، مما يؤثر على نبت الأسنان، ويعرض الرضيع لتلوث اللوزتين والبلعوم، والأذن، والجيوب الأنفية، وقد ثبت أن تركيب لبن الأم يجارى حاجات أنسجة الطفل الآخذة فى النمو، ويحتوى على مواد زلالية تشبه فى تركيبها المواد الزلالية التى تكوّن جسم الطفل، وهذه المواد لا تؤدى إلى أية حالات مرضية تحدثها مثل هذه المواد الموجودة فى لبن البقر مثلاً، لاختلاف تراكيبتها عن تراكيب مواد الطفل، ومقدار هذه المواد وغيرها من: الفوسفور، والجير الموجود فى لبن الأم، وهو على التحقيق أدق ملاءمة لحاجات الطفل من أى تلفيق صناعى ممكن، وثدى الأم يوفق توفيقاً دقيقاً بين خواص اللبن ومقداره، وبين حاجات الرضيع الدائمة التغير» اهـ^(١).

- والله أعلم -

(١) انظر : كتاب الله والعلم الحديث لعبد الرزاق نوفل ص ١٤٨ ط بيروت ١٩٧٣ م.

نفس الإنسان ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

قال الله تعالى:

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾

[الذاريات: ٢٠ - ٢١]

هذه الآية الكريمة تلفت نظر بنى الإنسان؛ ليتفكروا فى أنفسهم؛ أى فى هذه الخلقة البديعة التى ليست على مثال سبق؛ ليستدلوا بذلك على أن هذا النظام الدقيق المنقطع النظير لا بد أن يكون له موجد، وذلك الموجد هو الله تعالى الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما.

ونحن إذا ما نظرنا إلى «القرآن الكريم» نجد حافلا بالآيات القرآنية التى تنص على الأطوار التى مر بها خلق الإنسان، من أول لحظة الحمل، حتى يخرج إلى الدنيا بشراً سوياً، بل حتى يتوفاه الله تعالى، فمن هذه الآيات قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَّوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾

[الؤمنون: ١٢ - ١٤]

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّينَ لَكُمْ وَنَقُرُّ فِي أَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتُوفَىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾

[الحج: ٥]

إلى غير ذلك من الآيات التى تبين أطوار خلق الإنسان.

ونحن هنا نريد أن نتحدث عن هذه الأطوار كل طور على حدة، فأقول وبالله التوفيق:

الطور الأول:

يحدثنا عنه القرآن، فيقول: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [غافر: ٦٧].

ويقول: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [الإنسان: ٢].

ويقول: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۚ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٥، ٦].

ويقول: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢].

هذه النصوص تبدو في ظاهرها متضاربة:

إذ بعضها ينص على أن الإنسان بدأ خلقه من تراب، وبعضها ينص على أن بدء خلق الإنسان من ماء دافق أى من نطفة، والبعض الآخر يقرر أن الإنسان خلق من علق، ولكن بإنعام النظر في هذه النصوص وغيرها يتبين أنه لا تضارب، ولا تعارض بينها؛ وبخاصة لأنها قول الله الحكيم الخبير.

وبيان ذلك أننا إذا ما نظرنا إلى آيينا «آدم» ﷺ الذي هو أصل بنى الإنسان، بدليل قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١].

نجد أن «آدم» خلقه الله من تراب يدل على ذلك قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١].

وهذا البشر هو «آدم» ﷺ، ومن هنا يتبين أن المراد من قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾

أى : خلق أصلكم وهو «آدم» ﷺ ، ويجوز أن يكون معنى آخر ، وهو أننا إذا ما نظرنا إلى ما نأكله ، ونتغذى به سواء كان نباتا أو حيوانا نجد النبات يخرج من الأرض ، والحيوان يتغذى بالنبات ، ثم يتحول بعض ذلك الطعام إلى «نطفة» .

والطور الثاني : «النطفة» ،

التي هي الماء الدافق الذى يخرج من بين صلب الرجل ، وترائب المرأة ، يشير إلى ذلك قول الله تعالى :

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۚ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۖ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۗ ﴾ [الطارق: ٥ - ٧] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾ [الإنسان: ٢] .

ومعنى «أمشاج» : أخلط : أى الإنسان خلقه الله تعالى من ماء الرجل ، المختلط بماء المرأة وبيان ذلك أن الإنسان خلقه الله من الحيوانات المنوية الموجودة فى ماء الرجل وبويضة المرأة الموجودة فى مائها الذى يخرج من المبيض .

قال الأستاذ محمود أمين :

«إن الماء الدافق الذى أشار إليه «القرآن الكريم» يتدفق من المرأة كما يتدفق من الرجل ، فهما ماآن دافقان من الزوجين ، ولكنهما لا يلتقيان فى الرحم كما يؤكد الأطباء ، بل يلتقى منهما الحيوان المنوى فقط بالبويضة ، وهذا معنى قوله تعالى :

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ : أى أخلط ، فلقد اختلط أحدهما بالآخر ، واندمج فيه بدخول ونشوب الحيوان المنوى فى البويضة فصارا شيئا واحداً هو العلقة كما وصفها الله تعالى بقوله : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ ^(١) .

(١) انظر معجزة القرآن لنعمت صدقى ص ١٦٤ - ١٦٥ ط القاهرة .

الطور الثالث : « العلقه »،

والعلقه في الأصل : هي دودة تسبح في الماء ، من خواصها أن تمتص دم الانسان . والعلق الموجود في منى الرجل بالمرأة سارع بعض هذا العلق ليلج في الرحم ، فإذا ما التقت علقه ببويضة المرأة التي هي صغيرة جداً لا ترى إلا بالمجهر علق بها ؛ أى دخلت فيها وتعلقت بها فأصبحت علقه ، ثم تتعلق بعد ذلك بجدار الرحم وتبدأ في امتصاص غذائها منه ؛ لتنمو وتتشكل^(١).

من هذا يتبين أن المراد بالعلقه أحد أمرين :

الأول : ما بالنطفة من حيوانات منوية تسبح فيها حتى تتعلق ببويضة المرأة .
والثاني : ما وقع بعد التلقيح من اندماج واحدة من الحيوانات المنوية ببويضة المرأة حتى أصبحت علقه بجدار الرحم .

الطور الرابع : « المضغة »،

والمضغة : هي شيء يشبه قطعة صغيرة من اللحم المضغ ، ولكنها في الواقع ليست لحماً ، إنما هي خلايا متصلة ببعضها .

قال الدكتور أحمد فاضل راتب :

تترتب هذه الخلايا إلى كرتين ، ويزداد حجمهما بالانقسام ، وعند الخط بين هاتين الكرتين يوجد أول شيء يمكن أن يسمى جنينا وهو عبارة عن جسم مفلطح كمثرى الشكل ، أو بيضاوى الشكل ويسمى بالقرص الجنينى ، وبعد عدة تغيرات في هذا القرص يبدو كأنه دودة ، ثم تكبر هذه الدودة حتى تصبح في حجم المضغة ، هذا هو الجزء المخلّق المشار إليه في قوله تعالى : « من مضغة مخلقة » أما المضغة غير المخلقة فهي الأجزاء الباقية من الكرتين خارج منطقة « القرص الجنينى » وهي التي تكون « المشيمة » : أى الخلاص^(٢) .

(١) انظر : معجزة القرآن لنعمت صدقي ص ١٥٧ ط القاهرة .

(٢) انظر : معجزة القرآن لنعمت صدقي ص ١٧١-١٧٢ ط القاهرة .

من هذا يتبين أن «المضغة المخلقة» هي الجنين، والمضغة «غير المخلقة» هي المشيمة، فلا جنين بلا مشيمة؛ لأنها هي التي تمدّه بالغذاء من دم أمه، وتمده كذلك بالحرارة اللازمة له، وبكل ما يحفظ حياته، وهي تلازم الجنين في الرحم وتنمو معه حتى تخرج بعده إلى الدنيا فتبارك الله أحسن الخالقين.

وما أروع ما قال أحد العلماء في العلة:

قال : إن هذه الخلية الواحدة «العلة» الملقحة التي لا قوام لها، ولا عقل ولا قدرة، ولا إرادة، تبدأ في الحال بمجرد استقرارها في الرحم في عملية بحث عن الغذاء حيث تزودها «اليد الحافظة» بخاصية أكالة تحول بها جدار الرحم حولها بركة من الدم السائل المعد للغذاء، وبمجرد اطمئنانها على غذائها تبدأ في عملية جديدة، عملية انقسام مستمرة تنشأ عنها خلايا، وتعرف هذه الخلية الساذجة التي لا قوام لها، ولا عقل، ولا إرادة، ولا قدرة تعرف ماذا هي فاعلة؟، وماذا هي تريد؟، حيث تزودها «اليد الحافظة» بالهدى، والمعرفة، والقدرة التي تعرف بها وظيفتها، إنها مكلفة أن تخصص كل مجموعة من هذه الخلايا لبناء ركن من أركان هذه العمارة الهائلة، عمارة الجسم الإنساني، فهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الجهاز العصبي، وهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الهيكل العظمي، وهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الجهاز العضلي، إلى آخر هذه الأركان الأساسية في العمارة الإنسانية.

ولكن العمل ليس يمثل هذه البساطة، إن هناك تخصصاً أدق، فكل عظم من العظام، وكل عضلة من العضلات، وكل عصب من الأعصاب لا يشبه الآخر؛ لأن العمارة دقيقة الصنع، عجيبة التكوين، متنوعة الوظائف، ومن ثم تتعلق كل مجموعة من الخلايا المنطلقة لبناء ركن من العمارة أن تتفرق إلى طوائف متخصصة، تقوم كل طائفة منها بنوع معين من العمل في الركن المخصص لها من العمارة الكبيرة، إن كل خلية صغيرة تنطلق وهي تعرف طريقها، تعرف أين هي ذاهبة؟، وماذا هو مطلوب منها؟، ولا تخطئ واحدة منها طريقها في هذه المتاهة الهائلة،

فالحلأيا المكلفة أن تصنع «العين» تعرف أن «العين» ينبغى أن تكون فى الوجه، ولا يجوز أبدا أن تكون فى البطن أو القدم، أو الذراع. فهي بذاتها حين تنطلق لا تذهب إلا للمكان المخصص «للعين» فى هذا الجهاز الإنسانى المعقد.

فمن ياترى قال لها : إن هذا الجهاز يحتاج إلى «عين» فى هذا المكان دون سواه؟ إنه الله الحافظ الأعلى الذى يرعاها ويوجهها، ويهديها إلى طريقها فى المتاهة التى لا هادى فيها إلا الله. إنه الله الذى علمها ما يعجز الإنسان عن تصميمه لو وكل إليه تصميم عين أو جزء من عين» اهـ^(١).

الطور الخامس : «العظام ثم اللحم، إلخ».

كما قال تعالى :

﴿ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٤].

قال الدكتور «أمين رضا» الأخصائى فى جراحة العظام :

«لقد ثبت فى علم الأجنة أن العظام تنشأ بعد تطور المضغة مباشرة، فإن أول شىء يظهر فى القرص الجنينى هو «الحبل الأول» : أى هذا العمود «الفقرى»، ثم تنشأ عظام الجنين، فلا يلبث أن تنشأ حولها «العضلات» واللحم، وتظهر أجزاء الجسم الجنينى شيئا فشيئا، حتى يصير خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» اهـ^(٢). هذه الحقائق العلمية التى لم تعرفها البشرية إلا بعد نزول «القرآن الكريم»، كيف أخبر عنها الرسول النبى الأمى فى «القرآن الكريم»؟

(١) انظر معجزة القرآن لنعمت صدقى ص ١٥٨ ط القاهرة.

(٢) انظر : معجزة القرآن لنعمت صدقى ص ١٦٩ ط القاهرة.

هل كان يشرح بطون الحوامل ؟

وهل كان يفحص هذه التطورات الدقيقة التي لا ترى إلا بالمجهر ؟

وكيف يرى كل هذه الأسرار التي لا تتم إلا في الظلام ؟

إنه «القرآن الكريم» الذي عرف النبي ﷺ عن طريقه هذه الأسرار الدقيقة ؛ كي يتبين للعالم أجمع أن نبينا «محمداً» نبياً ورسولاً ، وأن «القرآن الكريم» هو المعجزة الخالدة ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وصدق الله حيث قال :

﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ [الزمر: ٦٠] .

لقد توصل العلماء إلى أن «الجنين» وهو في بطن أمه يكون محاطاً بثلاثة أغشية صماء لا ينفذ منها الماء ، ولا الضوء ، ولا الحرارة .

وهذه الأغشية الثلاث أطلق عليها العلماء اسم «المنبرية» ، و«الأمينية» ، و«الخوروبونية»^(١) .

وصدق الله حيث يقول مرشداً وموجهاً للنظر في صنعته الدقيقة ؛ كي يستدل بها على وحدانيته تعالى : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الدريات : ٢١] .

- والله أعلم -

(١) انظر: الله والعلم الحديث ص ١٤٢ بيروت ١٩٧٣ م .

غريزة النوم ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم :

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم: ٢٣].

ومن أجل نعم الله تعالى على بنى الإنسان «النوم» الذى جعله الله راحة لبدنه، وعقله، وسمعه، وبصره، وأعصابه.

فبالنوم يسترجع الإنسان قواه البدنية فيصفو عقله، وتهدأ أعصابه، وتتجدد خلايا بدنه.

فالنوم آية من آيات الله سبحانه وتعالى، وهو ضرورة للحياة، ونعمة من نعم الله ولقد أثبت الطب أن «النوم» ناشئ عن تغيرات كيميائية تحدث من الحركة فى الأنسجة البدنية، فإذا ما استمرت هذه التغيرات ومنع الإنسان من النوم قهراً أدت إلى الموت^(١).

إن النوم يعيد هذه التغيرات الكيميائية إلى ما كانت عليه قبل الحركة، إذ بالنوم يسترد الإنسان ما بذله من قوى، وما فقدته من بدنه، فى سبيل العمل والسعى، فما النوم إلا وسيلة تعيد إلى الجسم نشاطه وقوته، كما يعيد إلى العقل صفاء وقدرته. فكل حى لا يحتمل الاستمرار فى العمل بلا راحة، بل لابد له أن يكف عن العمل فترة زمنية، ينام فيها حتى يستطيع أن يحيا ويفكر.

لقد قرر علماء النبات أنهم بدراسة الأزهار، والتطورات التى تشملها فى كل وقت اتضح لهم أن النبات ينام كما ينام كل كائن حى، وأن مشاهد النوم تظهر واضحة جلية فى الأزهار^(٢).

أليس فى منافع النوم دلالة واضحة على الإعجاز العلمى للقرآن الكريم؟! وصدق الله حيث قال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم: ٢٣].

- والله أعلم -

(١) انظر : معجزة القرآن لنعمت صدقى ص ٢١٢ ط القاهرة.

(٢) انظر : الله والعلم الحديث ص ١١١ ط بيروت ١٩٧٣ م.

الماء ودلالته على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم :

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].
 وقال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝٤٨ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ۝٤٩ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝٥٠ ﴾ [الفرقان: ٤٨ - ٥٠]

هذه الآيات بعض آيات القرآن التي تدل على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.
 فالله - سبحانه وتعالى - أخبر بأن الماء سبب لاستمرار الحياة، كما أن الحياة لا توجد في شيء ما إلا إذا كان فيه نسبة معينة من الماء، فلا يمكن أن توجد الحياة في شيء جاف لا يصل إليه الماء.

إن هذا الدم وهو سائل مائي يحمل الغذاء إلى جميع أنسجة الجسم.
 إن جميع العمليات الحيوية التي تتم في جسم الإنسان من إحساس، وتفكير، وانقباض في العضلات، وحركة في المفاصل، وسمع وبصر، وغير ذلك لا تتم تفاصيلها إلا بسبب الماء، لذلك فإن أغلبية جسم الإنسان الماء، إذا فالماء أصل الحياة، وسبب الحياة.

والماء هو الذي يحافظ على الحياة في كل كائن حي من إنسان، وحيوان، ونبات إلخ.

وصدق الله حيث قال : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾

-والله أعلم-

عسل النحل ودلالته على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم :

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[النحل: ٦٩]

في هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على «الإعجاز العلمي للقرآن الكريم»؛ حيث أخبر الله تعالى بأن «النحل» يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، وقد عمم الله الشفاء؛ ليشمل شفاء جميع الأمراض.

والعالم لم ينتبه إلى هذه الآية العلمية إلا في السنين الأخيرة من القرن الحالي، حيث بدأت الأخبار تتواتر من مختلف أنحاء العلم على ما في عسل النحل من أعاجيب الطب الوقائي، والعلاجي.

فالعسل هو الغذاء الوحيد المعقم طبيعياً، مثل حليب الأم.

قال الدكتور «زاييس» :

«إن عسل النحل يعتبر أحسن علاج للجروح والحروق؛ لأنه مطهر ومضاد للفساد والعفونة، ويستعمل عسل النحل ضد مرض السعال، والنزلات الشعبية، والتهاب المعدة والكلية» اهـ^(١).

وقد وضع أحد العلماء الباحثين بعض أنواع مختلفة من الجراثيم في بيئة من العسل فوجد أنها ماتت في مدد اختلفت بين بضع ساعات، وبضعة أيام، وعلى ذلك يكون عسل النحل قاتلاً للجراثيم.

وعسل النحل يتركب من عناصر مفيدة للجسم منها ماء ١٧٪، سكر ٢٤٪، بروتين ٣٪، حديد، بوتاسيوم، صوديوم، كبريت، زلال، مواد عطرية إلخ^(٢).

(١) انظر: معجزة القرآن لنعمت صدقي ص ٨٥ ط القاهرة.

(٢) انظر: معجزة القرآن لنعمت صدقي ص ٨٥ ط القاهرة.

فنظرة واحدة إلى هذا التركيب تكفى؛ لنعرف أهمية العسل العظمى، وفوائده لجسم الإنسان.

يقول الدكتور «عبد العزيز إسماعيل» :

«إن عسل النحل هو سلاح الطبيب فى أغلب الأمراض، واستعماله فى ازدياد مستمر بتقدم الطب، فهو يعطى بالفم، وبالحقن الشرجية، وتحت الجلد، وفى الوريد، ويعطى بصفته مقويا ومغذيا، وضد التسمم الناشئ من مواد خارجية مثل: الزرنيخ، والزئبق، وكذلك ضد التسمم الناشئ من أمراض أعضاء فى الجسم مثل: التسمم البولى الناتج من أمراض الكبد، والمعدة، والأمعاء، وفى الحميات، والحصبة، والالتهاب الرئوى، والسحائى، وفى حالات الذبحة الصدرية، وبصفة خاصة فى الارتشاحات العمومية الناشئة من التهاب الكلى الحاد، وفى احتقان المخ، والأورام المخية» اهـ^(١).

ومما روته الصحف بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٩٥٦م أنه توجد امرأة نمساوية، تقيم بلندن تدعى «مسز أوين» تداوى المرضى الذين يشس الأطباء من وجود علاج لهم بقرص النحل» اهـ.

ولا يزال العلماء فى شتى أنحاء العالم يجرون تجاربهم على خواص عسل النحل وفوائده المتعددة.

بل إن منهم من ألف أبحاثا علمية خاصة بفوائد عسل النحل، فهل بعد ذلك دليل على أن «القرآن من عند الله» حيث قال :

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ١٩.

- والله أعلم -

(١) انظر: معجزة القرآن لنعمت صدقى ص ١٥٢ ط القاهرة.



الخاتمة :

تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه تأليف هذا الكتاب :

روائع البيان في إعجاز القرآن

وذلك بالمدينة المنورة أثناء قيامي بالتدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
وقد أدت طبيعة الكتاب أن يكون في فصلين يسبقهما تمهيد، وتقفوهما خاتمة مع وضع فهرس تحليلي لموضوعات الكتاب .
أسأل الله الحي القيوم ذا الجلال والإكرام أن يجعله في صحائف أعماله
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصل اللهم على «سيدنا محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

المؤلف

أ.د / محمد محمد محمد سالم محيسن

غفر الله له ولوالديه وذريته والمسلمين

المدينة المنورة، الثلاثاء أول رمضان ١٤٠١هـ

أول يولية ١٩٨١م

أهم المراجع

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ط القاهرة
 الإعجاز العلمي للقرآن د / محمد الغمراوي ط الشعب
 إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني ط بهامش الإتقان للسيوطي
 إعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب ط القاهرة
 إعجاز القرآن للرافعي ط القاهرة
 الأعلام للزركلي ط بيروت
 إنباء الرواة للقفطي ط القاهرة
 بغية الوعاة للسيوطي ط القاهرة
 بيان إعجاز القرآن للخطابي ط القاهرة
 تفسير الشوكاني ط القاهرة
 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط القاهرة
 خزائن الأدب للخطيب البغدادي ط القاهرة
 دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ط القاهرة
 الشفا للقاضي عياض ط القاهرة
 كشف الظنون لحاجي خليفة
 الله والعلم الحديث لعبد الرزاق نوفل ط لبنان
 مرآة الجنان لليافعي
 معجم الأدباء للبغدادي
 معجم المؤلفين لعمر كحالة ط بيروت
 معجم المطبوعات العربية والمصورة لسركيس
 مفتاح السعادة لزادة ط القاهرة
 المغنى للقاضي عبد الجبار ط القاهرة
 الملل والنحل للشهرستاني ط القاهرة
 نظرات في القرآن لمحمد الغزالي ط القاهرة
 نزهة الألباء لابن الأثير ط القاهرة
 النبأ العظيم د / محمد دراز ط القاهرة
 وفيات الأعيان لابن خلكان ط القاهرة

نبذة عن حياة المؤلف

المؤلف

- ولد سنة ١٩٢٩ ميلادية.
- حفظ القرآن الكريم، وجوّده فى بداية حياته.
- التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة، ودرس: العلوم الشرعية، والإسلامية، والعربية، والقراءات القرآنية المتواترة: السبع و العشر، والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم مثل: رسم القرآن، وضبط القرآن، وعدّ آى القرآن.
- حصل على: التخصص فى القراءات، وعلوم القرآن، والليسانس فى الدراسات الإسلامية والعربية، والماجستير فى الآداب العربية، والدكتوراة فى الآداب العربية.
- النشاط العلمى العلمى:
- أولاً: عيّن مدرساً بالأزهر عام ١٩٥٢م، وقام بتدريس: تجويد القرآن الكريم، القراءات القرآنية، وتوجيهها، الفقه الإسلامى: العبادات، تاريخ التشريع الإسلامى، تفسير القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم، طبقات المفسرين، ومناهجهم، النحو العربى، تصريف الاسماء والافعال، البلاغة العربية.
- ثانياً: عين عضواً بلجنة تصحيح المصاحف بالأزهر سنة ١٩٥٦م.
- ثالثاً: عين عضواً ضمن اللجنة العلمية التى تشرف على تسجيل القرآن الكريم بالإذاعة المصرية سنة ١٩٦٥م.
- رابعاً: ناقش وأشرف على العديد من الرسائل العلمية فى الماجستير، والدكتوراة.
- خامساً: شارك فى ترقية عدد من الأساتذة إلى أستاذ مساعد، وأستاذ.
- سادساً: له أحاديث دينية بالإذاعة السودانية تزيد على مائة حديث.
- سابعاً: له أحاديث دينية أسبوعية بإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية تزيد عن ألف حديث.
- ثامناً: انتدب للتدريس بالسودان بجامعة الخرطوم والجامعة الإسلامية بام درمان، وبالمملكة العربية السعودية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأبها، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الإنتاج العلمي:

بعون من الله تعالى صنّف ما يقرب من ثمانين كتاباً في جوانب متعددة:

- ١ - القراءات والتجويد .
- ٢ - التفسير وعلوم القرآن .
- ٣ - الفقه الإسلامى والعبادات .
- ٤ - المعاملات .
- ٥ - الإسلاميات والفتاوى .
- ٦ - السيرة .
- ٧ - النحو والصرف .
- ٨ - اللغويات .
- ٩ - الغيبيات والمنثورات .
- ١٠ - الدعوة .
- ١١ - التراجم .

مذهبه الفقهي : الشافعي .

عقيدته : أهل السنة والجماعة .

منهجه في الحياة : كان منهجه في الحياة التمسك بالكتاب والسنة ما استطاع لذلك سبيلا .

توفي : يوم السبت الموافق : الحادى عشر من صفر ١٤٢٢ هـ - الخامس من مايو ٢٠٠١ م .

دعاؤه : اللهم إني أسالك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار .

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

1. The first part of the paper discusses the importance of the study of the history of the United States. It is argued that the study of history is essential for understanding the present and for shaping the future. The author emphasizes that history is not just a collection of facts, but a way of thinking about the world. It is a way of understanding the human condition and the role of individuals in society. The author also argues that the study of history is important for the development of a sense of national identity and for the promotion of democratic values.

2. The second part of the paper discusses the role of the federal government in the development of the United States. It is argued that the federal government has played a crucial role in the development of the country, from the establishment of the Constitution to the present day. The author discusses the various powers of the federal government, including the power to regulate interstate commerce, to coin money, and to declare war. The author also discusses the role of the federal government in the development of the states and in the promotion of economic growth.

3. The third part of the paper discusses the role of the states in the development of the United States. It is argued that the states have played a crucial role in the development of the country, from the establishment of the Constitution to the present day. The author discusses the various powers of the states, including the power to regulate intrastate commerce, to coin money, and to declare war. The author also discusses the role of the states in the development of the federal government and in the promotion of economic growth.

4. The fourth part of the paper discusses the role of the individuals in the development of the United States. It is argued that the individuals have played a crucial role in the development of the country, from the establishment of the Constitution to the present day. The author discusses the various powers of the individuals, including the power to regulate interstate commerce, to coin money, and to declare war. The author also discusses the role of the individuals in the development of the states and in the promotion of economic growth.

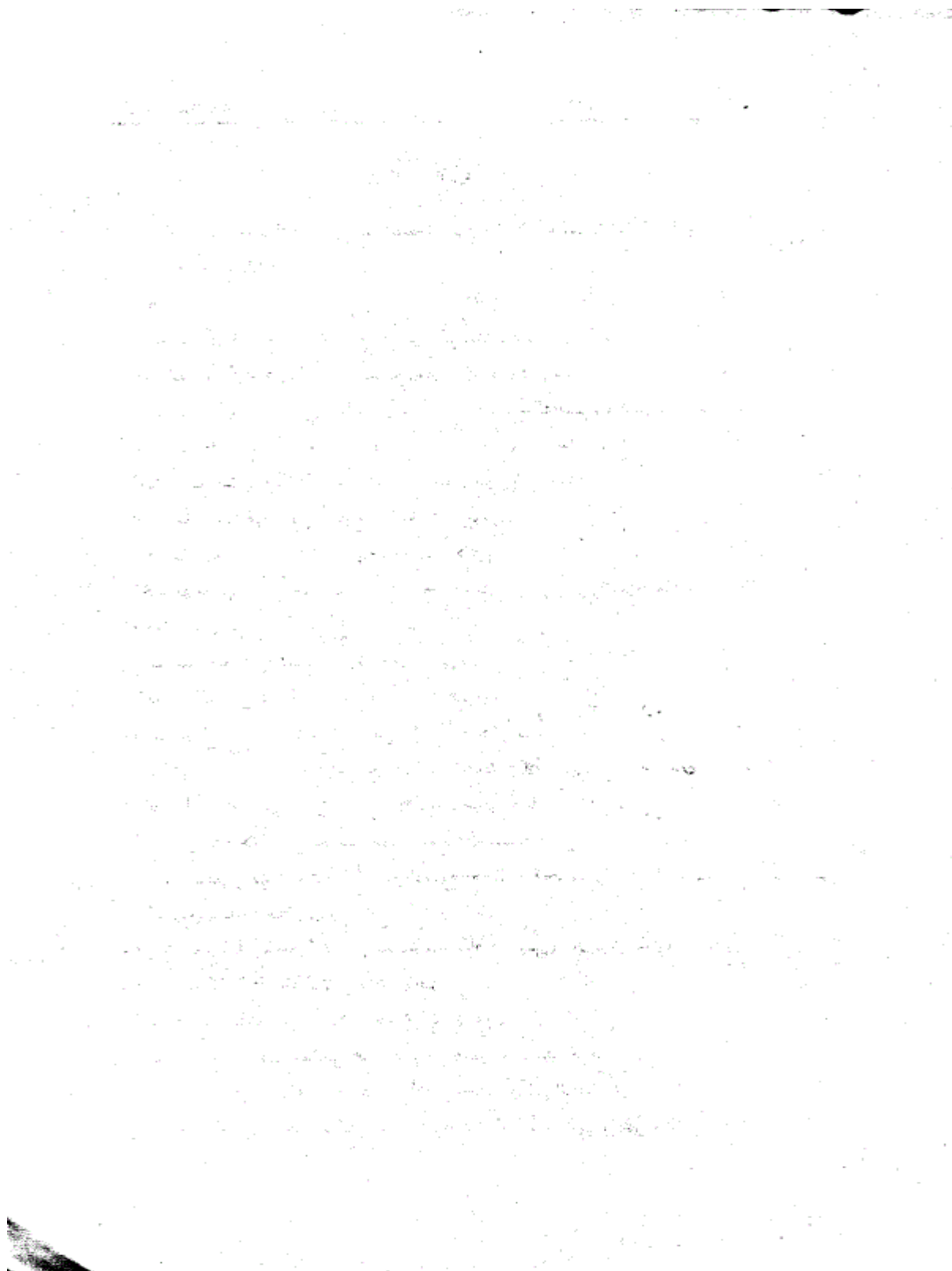
5. The fifth part of the paper discusses the role of the future in the development of the United States. It is argued that the future is a crucial part of the development of the country, from the establishment of the Constitution to the present day. The author discusses the various powers of the future, including the power to regulate interstate commerce, to coin money, and to declare war. The author also discusses the role of the future in the development of the states and in the promotion of economic growth.

شيوخ المؤلف

حفظ المؤلف القرآن، وجوّده، وتلقى علوم القرآن، والقراءات، والعلوم الشرعية والعربية، عن خيرة علماء عصره.

وهم:

- حفظ القرآن الكريم على الشيخ: محمد السيد عزّب.
- جود القرآن الكريم على كل من الشيخ: محمد محمود، والشيخ محمود بكر.
- أخذ القراءات علمياً عن كلا من الشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ محمود دعبيس.
- أخذ القراءات عملياً وتطبيقياً عن الشيخ: عامر السيد عثمان.
- أخذ رسم القرآن وضبطه عن الشيخ: أحمد أبو زيت حار.
- أخذ عدّ آي القرآن عن الشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ توجيه القراءات عن الشيخ: محمود دعبيس.
- أخذ الفقه الإسلامى عن كل من الشيخ أحمد عبد الرحيم والشيخ محمود عبدالدايم.
- أخذ أصول الفقه عن الشيخ: يس سويلم.
- أخذ التوحيد عن الشيخ: عبد العزيز عبيد.
- أخذ المنطق عن الشيخ: صالح محمد شرف.
- أخذ تاريخ التشريع الإسلامى عن الشيخ: أنيس عبادة.
- أخذ التفسير عن كل من الشيخ خميس محمد هبة، والشيخ كامل محمد حسن.
- أخذ الحديث وعلومه عن الشيخ: محمود عبد الغفار.
- أخذ دراسة الكتب الإسلامية عن الشيخ: محمد الغزالى.
- أخذ النحو والصرف عن كلا من الشيخ خميس محمد هبة، والشيخ محمود حبلى، والشيخ محمود مكأوى.
- أخذ علوم البلاغة عن كلا من الشيخ محمود دعبيس، والشيخ محمد بحيرى.
- أخذ فقه اللغة عن الدكتور حسن ظاظا.
- أخذ أصول اللغة عن الدكتور حسن السيد عون.
- أخذ مناهج البحث العلمى عن الدكتور عبد المجيد عابدين.
- أشرف عليه فى رسالة الماجستير الدكتور أحمد مكى الانصارى.
- أشرف عليه فى رسالة الدكتوراة الدكتور عبد المجيد عابدين، أكرمه الله.



مصنّات المؤلف

القراءات والتجويد:

- ١ - إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين.
- ٢ - الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية «ثلاثة أجزاء».
- ٣ - الإفصاح عما زادت به الدرة على الشاطبية «جزءان».
- ٤ - التذكرة في القراءات الثلاث وتوجيهاتها من طريق الدرة «جزءان».
- ٥ - التعليق على كتاب النشر في القراءات العشر.
- ٦ - التوضيحات الجلية - شرح المنظومة السخاوية.
- ٧ - التوضيحات الجلية في القراءات السبع وتوجيهاتها من طريق الشاطبية.
- ٨ - الرائد في تجويد القرآن «ثلاثة أجزاء».
- ٩ - الرسالة البهية في قراءة أبي عمر الدوري.
- ١٠ - الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني.
- ١١ - القراءات وأثرها في علوم العربية «جزءان».
- ١٢ - القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد في ضوء الكتاب والسنة.
- ١٣ - الكامل في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة.
- ١٤ - المبسوط في القراءات الشاذة «جزءان».
- ١٥ - المجتنب في تخريج قراءة أبي عمر الدوري.
- ١٦ - المختار - شرح الشاطبية في القراءات السبع مع توجيه القراءات.
- ١٧ - المستنير في تخريج القراءات من حيث اللغة، والإعراب، والتفسير «ثلاثة أجزاء».
- ١٨ - المصباح في القراءات السبع وتوجيهها من طريق الشاطبية.
- ١٩ - المغنى في توجيه القراءات العشر المتواترة «ثلاثة أجزاء».
- ٢٠ - المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر «جزءان».
- ٢١ - النجوم الزاهرة في القراءات العشر المتواترة وتوجيهها من طريق الشاطبية والدرة.
- ٢٢ - الهادي - شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها «ثلاثة أجزاء».
- ٢٣ - تحقيق شرح الطيبة لـ «ابن الناظم».
- ٢٤ - تهذيب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر..
- ٢٥ - شرح التحفة الجزرية لبيان الأحكام التجويدية.
- ٢٦ - شرح المنظومة السخاوية في مشابهاة القراءات القرآنية.
- ٢٧ - شرح طيبة النشر في القراءات العشر.
- ٢٨ - علاقة القراءات بالرسم العثماني (سلسلة أحاديث).
- ٢٩ - في رحاب القراءات.
- ٣٠ - مرشد المرید إلى علم التجويد.

التفسير وعلوم القرآن :

- ١ - الهادى إلى تفسير غريب القرآن.
- ٢ - إعجاز القرآن.
- ٣ - إعجاز وبلاغة القرآن.
- ٤ - أعلام حفاظ القرآن الكريم (سلسلة أحاديث).
- ٥ - البرهان فى إعجاز وبلاغة القرآن.
- ٦ - الروايات الصحيحة فى أسباب النزول والناسخ والمنسوخ.
- ٧ - الكشف عن أسرار ترتيب القرآن.
- ٨ - اللؤلؤ المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور « ستة أجزاء ».
- ٩ - تاريخ القرآن.
- ١٠ - روائع البيان فى إعجاز القرآن.
- ١١ - طبقات المفسرين ومناهجهم.
- ١٢ - فتح الرحمن الرحيم فى تفسير القرآن الكريم (أربعة عشر جزءاً).
- ١٣ - فتح الملك المنان فى علوم القرآن « ثلاثة أجزاء ».
- ١٤ - فتح الرحمن فى أسباب نزول القرآن.
- ١٥ - فضل قراءة بعض آيات وسور من القرآن مؤيداً بسنة النبى ﷺ.
- ١٦ - فى رحاب القرآن الكريم « جزءان ».
- ١٧ - فى رياض القرآن (سلسلة أحاديث).
- ١٨ - معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ « جزءان ».
- ١٩ - معجم علوم القرآن « ثلاثة أجزاء ».

فقه وعبادات :

- ١ - أثر العبادات فى تربية المسلم.
- ٢ - أحكام الطهارة والصلاة فى ضوء الكتاب والسنة « جزءان ».
- ٣ - الإرشادات إلى أعمال الطاعات.
- ٤ - الترغيب فى الأعمال المشروعة فى ضوء الكتاب والسنة.
- ٥ - الحج والعمرة وأثرهما فى تربية المسلم وإحكام قصر الصلاة وجمعها فى السفر.
- ٦ - الحدود فى الإسلام فى ضوء الكتاب والسنة والكشف عن حكمة التشريع الإسلامى من إقامتها.
- ٧ - الصلاة فى ضوء الكتاب والسنة وأثرها فى تربية المسلم.
- ٨ - الصيام أحكامه وآدابه وفضائله وأثره فى تربية المسلم.
- ٩ - العبادات تربية المسلمين والمسلمات على تعاليم الإسلام.
- ١٠ - العبادات وأثرها فى تربية المسلم فى ضوء الكتاب والسنة.
- ١١ - الفضائل من الأعمال التى تقرب من الله تعالى.
- ١٢ - المحرمات فى ضوء الكتاب والسنة.
- ١٣ - تأملات فى أثر العبادات، وأعمال الطاعات فى تربية المسلمين والمسلمات.

معاملات :

- ١ - الأسرة السعيدة في ظل تعاليم الإسلام.
- ٢ - الحق أحق أن يتبع.
- ٣ - حقوق الإنسان في الإسلام.
- ٤ - حقوق الإنسان (سلسلة أحاديث).
- ٥ - حكمة التشريع الإسلامي.
- ٦ - نظام الأسرة في الإسلام.

تراجيم :

- ١ - أبو عبيد القاسم بن سلام، حياته وآثاره اللغوية.
- ٢ - أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، حياته وآثاره.
- ٣ - تراجم لبعض علماء القراءات.

إسلاميات وهتأوى :

- ١ - أنت تسأل والإسلام يجيب.
- ٢ - الثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة.
- ٣ - السراج المنير في الثقافة الإسلامية «جزءان».
- ٤ - الفضائل في ضوء الكتاب والسنة.
- ٥ - في رحاب الإسلام.

سيرة :

- ١ - الأنوار الساطعة على دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ، وأخلاقه الكريمة الفاضلة في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - الخصائص المحمدية والمعجزات النبوية في ضوء الكتاب والسنة.

نحو وصرف :

- ١ - النحو الميسر.
- ٢ - تصريف الأفعال والأسماء (في ضوء أساليب القرآن).
- ٣ - توضيح النحو.
- ٤ - معجم قواعد النحو، وحروف المعاني.

اللفويات :

- ١ - أحكام الوقف والوصل في العربية.
- ٢ - الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية.
- ٣ - المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية «ثلاثة أجزاء».

الغيبيات والمنتشورات :

- ١ - حديث الروح في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - الأدعية الماثورة عن الهادي البشير عليه السلام.
- ٣ - التبصرة في أحوال القبور، والدار الآخرة.
- ٤ - الدعاء المستجاب في ضوء الكتاب والسنة.
- ٥ - موضوعات إسلامية في ضوء الكتاب والسنة «جزءان».

الدعوة :

- ١ - أحاديث دينية وثقافية في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - الترغيب والتحذير في ضوء الكتاب والسنة.
- ٣ - الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام.
- ٤ - ديوان خطب الجمعة وفقاً لتعاليم الإسلام.
- ٥ - سبيل الرشاد في ضوء الكتاب والسنة.
- ٦ - في رحاب السنة المطهرة، سراج لكل واعظ، ومرشد وخطيب.
- ٧ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله.
- ٨ - وصايا ومواعظ في ضوء الكتاب والسنة.

التحقيق والتصحيح :

- ١ - منهاج السنة النبوية لابن تيمية (تحقيق) «تسعة أجزاء».
- ٢ - نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار (تصحيح).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
منهج الكتاب	٩
التمهيد	١١
أ - تعريف المعجزة	١٣
ب - هل المعجزة لازمة لكل رسول ؟	١٣
ج - أقسام المعجزة	١٣
د - لماذا تتعدد المعجزات وتختلف ؟	١٤
هـ - هل معجزات نبينا «محمد» ﷺ متعددة ؟	١٥
و - ما أعظم معجزات نبينا «محمد» ﷺ ؟	١٥
ز - ما القدر المعجز من القرآن الكريم ؟	١٦
ح - نفى الشعر عن النبي ﷺ والقرآن الكريم	١٧
الفصل الأول	
آراء العلماء حول إعجاز القرآن	
* أبوحيان التوحيدى ت ٣٨٠ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٢٤
* الخطابى ت ٣٨٨ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٢٥
* الباقلانى ت ٤٠٣ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٢٩
* القاضى عبد الجبار ت ٤١٥ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٣٣
* عبد القاهر الجرجانى ت ٤٧١ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٣٥
* الراغب الأصفهانى ت ٥٠٢ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٣٧
* ابن عطية ت ٥٤٢ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٤٠
* القاضى عياض ت ٥٤٤ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٤١
* المراكشى ت ٧٢١ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن الكريم	٤٤
* الرافعى ت ١٣٥٦ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن	٤٥
*** رأى الذى رأته فى إعجاز القرآن الكريم	٤٨
** القول بالإعجاز بالصرفة والرد عليه	٥٠
* العلماء الذين قالوا أيضا بالإعجاز بالصرفة	٥٠
* ما الردود التى رددت بها على القائلين بالإعجاز بالصرفة ؟	٥١

الصفحة

الموضوع

الفصل الثاني

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

٦١	* الغرائز ودلالاتها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم
٦٤	* غرائز الإنسان ودلالاتها على الإعجاز العلمي للقرآن
٦٤	* الغزائر الثلاث التي أودعها الله المخلوقات
٦٥	* غريزة المحبة عند الإنسان
٦٨	* غريزة عاطفة الأمومة
٧٠	* نفس الإنسان ودلالاتها على الإعجاز العلمي للقرآن
٧١	* الأطوار الخمسة التي مر بها خلق الإنسان
٧٧	* غريزة النوم ودلالاتها على الإعجاز العلمي للقرآن
٧٨	* الماء ودلالته على الإعجاز العلمي للقرآن
٧٩	* عسل النحل ودلالته على الإعجاز العلمي للقرآن
٨١	الخاتمة :
٨٢	أهم المراجع :
٨٤	حياة المؤلف :
٨٧	شيوخ المؤلف :
٨٩	مصنفات المؤلف :

- فلوللة الحمد والشكر -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه إجازة شيخى لى بالقراءة والإقراء بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

الحمد لله الذى أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

وأشهد أن لا إله إلا الله القائل فى محكم كتابه:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وأشهد أن نبينا «محمدًا» رسول الله المروى عنه بالسند الصحيح فى

الحديث الذى رواه عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

«أقرأنى جبريل - عليه السلام - على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده

ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف» اهـ. [رواه البخارى].

كما ورد عن الهادى البشير ﷺ الكثير من الأحاديث الصحيحة التى تبين

فضل حملة القرآن الكريم وفضل المشتغلين بتعليمه:

فعن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه» اهـ. [متفق عليه].

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«اقرأوا القرآن فإن الله - تعالى - لا يعذب قلباً وعى القرآن وإن هذا القرآن مأدبة

الله فمن دخل فيه آمن، ومن أحب القرآن فليشر» اهـ. [رواه الدارمى].

وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«إن لله أهلين من الناس»، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل

الله وخاصته» اهـ. [رواه أحمد].

وبعد...

فيقول خادم العلم والقرآن / محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محيسن :
من نعم الله - تعالى - التي لا تحصى أن جعلتني من حملة كتابه، ومن الذين
تلقوا القرآن الكريم بجميع رواياته وقراءاته التي صحت عن نبينا «محمد» ﷺ
بواسطة أمين الوحي «جبريل» - عليه السلام - عن الله - تعالى - رب العالمين .
وهذه القراءات القرآنية تلقاها الخلف عن السلف حتى وصلت إلينا
بطريق التواتر، والسند الصحيح حتى نبينا «محمد» - عليه الصلاة والسلام - .
وأقرر لله الحمد والشكر والثناء الحسن الجميل بأنني تلقيت
«القراءات العشر» بمضمّن كل من :

(١) «التيسير» في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ).

(٢) «الدرة» في القراءات الثلاث للإمام محمد بن محمد بن محمد بن
علي بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ).

كما تلقيت لله الحمد والشكر «القراءات العشر الكبرى» بمضمّن كتاب
«النشر في القراءات العشر» للإمام ابن الجزري - رحمه الله - .

تلقيت جميع هذه القراءات القرآنية مشافهة على أستاذي علامة عصره،
المشهور بالدقة، والضبط، وصحة السند فضيلة الشيخ / عامر السيد عثمان
شيخ القراء، والقراءات، وجميع عموم المقاري بمصر الحبيبة، وذلك بمعهد
القراءات بالأزهر الشريف بالقاهرة، وذلك خلال سبع سنوات من عام ١٩٤٦م
إلى عام ١٩٥٣م .

وكان أستاذي فضيلة الشيخ / عامر السيد عثمان يقوم بتدريس القراءات
بالمعهد المذكور.

ومما أحمد الله - تعالى - عليه أنني قرأت على شيخى فضيلة الشيخ/
عامر السيد عثمان، القرآن الكريم كله آية آية، وكلمة كلمة، من أوله إلى آخره،
وقد قرأت على شيخى مشافهة ختمتين كاملتين طوال سبع سنوات:
الختمة الأولى: بالقراءات العشر بمضمّن الشاطبية والدرّة.

والختمة الثانية: بالقراءات العشر الكبرى بمضمّن طية النشر.
وقد أجازنى أستاذى فضيلة الشيخ/ عامر السيد عثمان بأن أقرأ، وأقروا
القرآن الكريم بجميع القراءات، والروايات التى تلقيتها على فضيلته إفراداً وجمعاً.
فلله جزيل الحمد والمنة، ثم لشيخى خالص الشكر الجزيل أسأل الله -
تعالى - أن يمدّ فى أجله وأن ينفع به المسلمين وأن يجمعنى معه فى جنات
النعيم يوم يقوم الناس لربّ العالمين. وصلّ اللهم على نبينا «محمد» وعلى آله
وصحبه أجمعين.

وهذا نصّ إجازة شيخى فضيلة الشيخ/ عامر السيد عثمان:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين
 والمرسلين نبينا «محمد» وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد..

أقرّر بأن ابنى وتلميذى، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محسن
تلقى على القراءات القرآنية مشافهة بمضمّن كل من: الشاطبية، والدرّة،
والطية. وقد أجزته بالقراءة والإقراء بذلك إفراداً وجمعاً.
أسأل الله أن ينفع به المسلمين إنه سميع مجيب..

١٩٥٢
٢٣
٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه إجازة الطيبة

الحمد لله الذى خلق الإنسان، ومنحه جزيل الإحسان، وشرفه بنطق اللسان، وسهّل عليه حفظ القرآن، تنزه كلامه - سبحانه وتعالى - عن الحروف والأصوات والألفاظ والألحان، فهو صفة قديمة قائمة بذاته - تعالى - قبل الزمان وبعد الزمان. نحمده - سبحانه وتعالى - أن جعلنا من ورثة هذا الكتاب العزيز، ومنّ علينا بجمع وجوه قراءاته وتحرير طرقه ورواياته، وشرح صدورنا بتلاوته فى كل وقت وأوان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا يقال: أين كان؟ ولا كيف كان؟، وأشهد أن سيدنا ونبينا «محمداً» ﷺ عبده ورسوله القائل: «من أراد أن يتكلم مع الله فليقرأ القرآن» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، الذين حفظوا القرآن ونقلوه إلينا متواتراً، فصانوه عن التغيير والتبديل والتحريف والزيادة والنقصان، فأقاموا إعراب كلمه من رفعه ونصبه وجرمه، واجتهدوا فى تحقيقه وترتيبه وتدويره وحدره، وبينوا الفرق بين فتحه وإمالة ومدّه وقصره، وأجادوا فى بيان إدغامه وإظهاره وتحقيقه وتسهيله، ونقلوا ما يحتاجون إليه من قطعه ووصله، ونقلوه إلينا غصّاً رطباً، وأدّوه إلينا صريحاً محضاً، وبينوه فى الآفاق طولا وعرضاً، فأحرز لهم بالفضل الجميل حرز الأمانى، وقابلهم بوجه الفرح والتهانى.

أما بعد: فإن أهم العلوم علم القراءات، لاشتماله على جميع العلوم بالدلالات، لا سيما وقد تصدر له رجال محققون وأئمة مدققون، فكشفوا عن وجهه اللثام، ونقلوه إلينا على تحرير تام، وإن أهل القرآن هم الملحوظون من الله بعين رعايته، الممنوحون من الله بمعانيته، لا يشقى لهم جليس، ولا يظفر بهم اللعين إبليس، شاع حديثهم فى الأكوان، وذكرهم الله فى محكم القرآن، فقال - تعالى -:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢].

وقال - عليه أزكى الصلاة والسلام -: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وفى صحيح مسلم: «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فىمن عنده».

وقال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيحاً لأصحابه».

وعن أنس: «إن الله أهلىن من خلقه» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته». وغير ذلك من الأحاديث والآثار.

ولما جاد الزمان باللودعى الأديب، والألمعى الأريب، العالم الفاضل، والفهامة الكامل، حاوى أشبات الفضائل، وفخر السادة الأمثل، من ذاع ذكره فى كل مكان الشيخ/ عامر بن السيد جفيل عثمان - غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عبوبه - جاء إلى وفراً على ختمة كاملة عن طريق الطيبة للقراء العشرة. ولقد ساد وجاد، وأكمد الحسان، وبلغ رتبة الكمال على رغر الحساد وأهل الضلال، وصار على غاية من الإتقان، وخاض بحر العرفان، فطلب منى الإجازة فأجزته بذلك لكونه أهلاً لذلك إجازة صحيحة بشرطها المعتبر، وأذنت له أن يقرأ ويفرئ فى كل مكان حل وأى قطر نزل - وفقه الله تعالى للخير، وكان الله له بالعون والعناية -

وأخبرته أنى قرأت القرآن العظيم بذلك على شيخى وأستاذى المحقق المدقق الأمين على كتاب الله المشتم المنان الشيخ/ على سُبَيْح عبد الرحمن - منعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم بجاء النبى عليه أفضل الصلاة والتسليم - وهو أخبرنى أنه قرأ القرآن كذلك على المحقق المدقق والأمين على كتاب الله اللطيف الخبير الشيخ/ حسن بدير من هو بالجريسي شهير - منعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم بجاء النبى ذى الخلق العظيم - وهو أخبر أنه قرأ القرآن كذلك على المحقق المدقق المرحوم الشيخ/ محمد المتولى الأزهرى، وهو أخبر أنه قرأ القرآن كذلك على المحقق المدقق العمدة الفاضل السيد أحمد الدرر الشهير بالتهامى - قدس الله روحه ونور ضريحه - عن قراءته على العمدة الفاضل الشيخ/ أحمد سلمونه - رحمة الله تعالى عليه - عن قراءته على شيخه السيد إبراهيم العبيدى عن قراءته على المحقق المدقق الأمين على كتاب الله - تعالى - المرحوم العمدة الفاضل

الشيخ/ عبد الرحمن الأجهوري المالكي والعمدة الفاضل المدقق الأمين على
 كتاب الله - تعالى - السيد على البدرى، والعمدة الفاضل الشيخ/ محمد المنير
 فأما الشيخ/ عبد الرحمن فقد قرأ على محقق العصر الشيخ/ عبد السجاعي
 والشيخ/ أحمد البقرى والشيخ/ أحمد الإسقاطى ويوسف أفندى زاده شيخ القراء
 بالديار الفلسطينية عام واحد وخمسين ومائة وألف بقلعة مصر، وقت قدومه للحج
 الشريف. وكذا الشيخ/ الأزيكاوى الشهير بالجامع الأزهر، وكذا على الشيخ/
 محفوظ به أيضاً رواق بن معمر، وكذا على الشيخ/ عبد الله الشماطى المغربى،
 وقت رحلته إلى المدينة المنورة عام اثنين وخمسين ومائة وألف من الهجرة.
 وأما السيد على البدرى فقد قرأ على الشيخ/ أحمد الإسقاطى وكذا يوسف
 أفندى زاده، وكذا الشيخ/ محمد الأزيكاوى، وكذا على الشيخ/ محفوظ، وكذا
 على الشيخ/ عبد الله المغربى.
 وأما الشيخ/ عبد السجاعي فقد قرأ على محقق العصر أبى السماع المرحوم
 الشيخ/ أحمد البقرى.
 وأما الشيخ/ أحمد الإسقاطى فقد قرأ على أبى النور الدمياطى على كل من
 المحقق الشيخ/ أحمد البناء صاحب الإتحاف والشيخ/ أحمد سلطان المزاحى
 محرر الفن، وقرأ الشيخ/ أحمد سلطان على سيف الدين البصير.
 وأما يوسف أفندى زاده فقد قرأ على مولانا الشيخ/ أحمد المنصورى بالديار
 الفلسطينية، وقت رحلته إليها وإقامته بها، وقرأ المنصورى على الشيخ/ سلطان
 وعلى الشيخ/ على الشبراملى، وقرأ الشيخ/ أحمد البقرى على الشيخ/ محمد
 ابن قاسم البقرى، وقرأ الشيخ/ عبد الرحمن اليمنى على والده الشيخ/ شحاذه
 اليمنى وعلى الشيخ/ أحمد بن عبد الحق السنباطى، وقد قرأ الشيخ/ على
 الشبراملى على الشيخ/ عبد الرحمن اليمنى، وقرأ سيف الدين البصير على
 السنباطى، وقرأ الشيخ/ محمد الأزيكاوى على الشيخ/ محمد البقرى، وقرأ
 الشيخ/ محفوظ على الشيخ/ الرملى، وقرأ الرملى على الشيخ/ محمد البقرى،
 وقرأ الشيخ/ عبد الله الشيماطى على رجال كثيرين منهم الشيخ/ عبد الخالق
 الشيماطى المتصل نسبه بشيخ الإسلام الشيخ/ عبد الله الهبطى صاحب الأوقاف
 الشهيرة المتصل سنده بأبى عمرو الدانى وقرأ الشيخ/ شحاذه أيضاً على ناصر

الدين محمد بن سالم الطبلاوى، وقرأ السبأى والطبلاوى على شيخ الإسلام/
 زكريا الأنصارى على شيخه/ رضوان بن محمد المعقبي عن الزين طاهر بن محمد
 ابن على بن محمد بن عمر التويرى المالكي شيخ القراء بالديار المصرية
 والشيخ/ محمد القلقيلي عن شيخهما إمام الجامع الأزهر المعروف بالصائغ عن
 أبي الحسن على بن شجاع بن سالم الهاشمي العباسي صهر الشاطبي على الشاطبي
 عن الشيخ/ أحمد صهر الشاطبي على الشيخ/ أبي الحسن على بن هذيل على
 أبي داود سليمان بن نجاح على الحافظ أبي عمرو الداني مؤلف «التيسير».

قال ابن الجزري في «التحجير»:

إسناد قراءة نافع

* فأما رواية قالون: فحدثنا بها أحمد بن عمر بن محمد الجيزي قال: حدثنا
 محمد بن أحمد بن منير قال: حدثنا عبد الله بن عيسى المدني قال: حدثنا قالون عن
 نافع، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على شيخى أبي الفتح فارس بن أحمد بن
 موسى بن عمران المقرئ الضريس، وقال لي: قرأت بها القرآن على أبي الحسن
 عبد الباقي بن حسن المقرئ، وقال: قرأت على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن
 جعفر بن بويان، وقال: قرأت على أبي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث، وقال: قرأت
 على أبي نسيط محمد بن هارون، وقال: قرأت على قالون، وقال: قرأت على نافع.

* أما رواية ورش: فحدثنا بها أبو عبد الله أحمد بن محفوظ القاضي بمصر،
 قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن سهل، قال:
 حدثنا عبد الصمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا ورش عن نافع، قال أبو عمرو:
 وقرأت بها القرآن كله على أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن محمد بن خاقان المقرئ
 بمصر، وقال لي: قرأت بها القرآن كله على أبي جعفر أحمد بن أسامة التجيبي،
 وقال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله النحاس، وقال: قرأت على أبي يعقوب
 يوسف بن عمر بن يسار الأزرق، وقال: قرأت على ورش، وقال: قرأت على نافع
 ونافع هو عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جمصونة، ويكنى بأبي رويم، وقيل غير
 ذلك، وأصله من أصفهان، أسود، كان إمام دار الهجرة، وعاش عمراً طويلاً، قرأ
 على سبعين من التابعين منهم يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعبد الرحمن بن
 هرمز، فقرأوا على عبد الله بن عباس على أبي بن كعب على رسول الله ﷺ.

إسناد قراءة ابن كثير

* فأما رواية البيهقي: فحدثنا بها محمد بن أحمد الكاتب، قال: أنبأنا أحمد بن موسى، قال: أنبأنا نصر بن محمد الضبي، قال: أنبأنا ابن أبي بزة، قال: قرأت على عكرمة بن سليمان بن عامر، وقال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله القُسط، قال: قرأت على ابن كثير نفسه، كذا قاله البيهقي، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد المقرئ الفارسي، وقال لي: قرأت بها القرآن كله على أبي بكر محمد بن الحسن النقاش، وقال لي: قرأت بها القرآن على أبي ربيعة محمد بن إسحاق الريمي، وقال: قرأت بها على البيهقي.

* وأما رواية قنبل: فحدثنا بها أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي، قال: قرأت على أبي الحسين أحمد بن محمد بن عوف القوسي، وقال: قرأت على أبي الأخریط وهب بن واضح، وقال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله القُسط، وقال: قرأت على شبل بن عباد ومعروف بن مشكان، وقالوا: قرأنا على ابن كثير، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد الحمصي المقرئ الضري، وقال: قرأت بها على عبد الله بن الحسين البغدادي، وقال: قرأت على محمد بن مجاهد، وقال: قرأت على قنبل، وهذا البدر الثاني أبو معبد عبد الله بن كثير المكي مولى عمرو ابن علقمة تابعي وأصله من أبناء فارس، وكان طويلاً جسيماً، أسمر أشهل، يخضب بالحناء، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي الصحابي على أبي وعلى مجاهد بن جبر ودرباس على عبد الله بن عباس على أبي وزيد بن ثابت على النبي ﷺ.

إسناد قراءة أبي عمرو

* فأما رواية أبي عمرو الدوري: فحدثنا بها محمد بن أحمد بن علي، قال: حدثنا أبو عيسى محمد بن أحمد بن قطن سنة ٣١٨ ثمانين عشرة وثلاث مائة قال: أنبأنا أبو خلاد سليمان بن خلاد قال: حدثنا البيهقي عن أبي عمرو، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله من طريق أبي عمرو على شيخنا عبد العزيز بن جعفر بن محمد ابن إسحاق البغدادي المقرئ، وقال لي: قرأت بها القرآن على أبي طاهر عبد الواحد ابن عمر بن أبي هشام المقرئ ما لا أحصيه كثرة، وقال: قرأت بها على أبي الزعراء عبد الرحمن بن عديس، وقال: قرأت على أبي عمرو، وقال: قرأت على البيهقي، وقال: قرأت على أبي عمرو.

* وأما رواية أبي شعيب السوسي: فحدثنا بها خلف بن إبراهيم بن محمد المقرئ، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن رشيف المعدل، قال: أنبأنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الأنصاري النسائي، قال: أنبأنا أبو شعيب، قال: أنبأنا اليزيدي عن أبي عمرو، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله بإظهار الأول من المثليين والمتقاربين ويادغامه على فارس بن أحمد المقرئ، وقال لي: قرأت بها كذلك على عبد الله بن الحسن المقرئ وقال: قرأت بها كذلك على أبي عمران موسى بن جرير النحوي، وقال: قرأت بها كذلك على أبي شعيب، وقال: قرأت بها على أبي عمرو، وقال أبو عمرو الداني: حدثنا بأصول الإدغام محمد بن أحمد عن ابن مجاهد عن عبد الرحمن بن عبدوس عن أبي عمرو الدوري عن اليزيدي عن أبي عمرو، وأنبأنا بها أيضاً أبو الحسن شيخنا، قال: أنبأنا عبد الله بن المبارك عن جعفر بن سليمان عن أبي شعيب عن اليزيدي عن أبي عمرو، وهذا البدر الثالث أبو عمرو بن العلاء البصري المازني من بني مازن، كازروني الأصل، أسمر طويل، واختلف في اسمه فقيل: اسمه كنيته، وقيل: زبان، وقيل غير ذلك، قرأ على جماعة من التابعين بالحجاز والعراق، منهم ابن كثير ومجاهد وسعيد بن جبير على ابن عباس على أبي علي النبی ﷺ.

إسناد قراءة ابن عامر

فأما رواية ابن ذكوان: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: أنبأنا أحمد بن موسى ابن مجاهد، قال: أنبأنا أحمد بن يوسف الشعلبي، قال: أنبأنا عبد الله بن ذكوان، قال: أنبأنا أيوب بن تميم التميمي، قال: أنبأنا يحيى بن الحارث الذماري، قال: قرأت على ابن عامر، وقال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على عبد العزيز بن جعفر الفارسي المقرئ، وقال لي: قرأت بها على أبي بكر محمد بن الحسن النقاش، وقال: قرأت بها بدمشق على أبي عبد الله هارون بن موسى شريك الأخفش، ورواها الأخفش عن عبد الله بن ذكوان.

* وأما رواية هشام: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: أنبأنا ابن مجاهد، قال: حدثنا الحسن بن أبي مهران الجمال، قال: أنبأنا أحمد بن يزيد الحلواني، قال: أنبأنا هشام بن عمار، أنبأنا عراك بن خالد المزني، قال: قرأت على يحيى بن الحارث الذماري، وقال: قرأت على عبد الله بن عامر، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على أبي الفتح شيخنا، وقال لي: قرأت بها على عبد الله بن الحسين المقرئ، وقال

لى: قرأت بها على محمد بن أحمد بن عبد الله بن عبدان، وقال: قرأت على هشام، وهذا البدر الرابع عبد الله بن عامر الدمشقي التابعي قرأ على المغيرة بن أبي شهاب على عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وعلى أبي الدرداء على النبي ﷺ.

إسناد قراءة عاصم

* فأما رواية أبي بكر: فحدثنا بها محمد بن أحمد بن علي الكاتب، قال يحيى ابن مجاهد: قال أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي قال: أنبأنا أبي، قال: أنبأنا يحيى بن آدم، قال: أنبأنا أبو بكر عن عاصم، وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد المقرئ، وقال لى: قرأت بها على أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ، وقال لى: قرأت على إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المقرئ، وقال لى: قرأت على يوسف بن يعقوب الواسطي، وقال لى: قرأت على شعيب بن أيوب الصيرفي، وقال لى: قرأت بها على يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم، قال أبو عمرو: وقرأت بها على فارس بن أحمد، وقرأت بها على عبد الله بن الحسين، وأخبرني أنه قرأ على أحمد بن يوسف القافلاتي، وقرأ أحمد على الصيرفي عن يحيى عن أبي بكر عن عاصم.

* وأما رواية حفص: فحدثنا بها أبو الحسن طاهر بن غليون المقرئ، قال: أنبأنا بها أبو الحسن علي بن محمد بن صالح الهاشمي الضرير المقرئ بالبصرة، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني، وقال لى: قرأت على أبي محمد عبيد بن الصباح، وقال لى: قرأت على حفص، وقال لى: قرأت على عاصم، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبي الحسن، وقال لى: قرأت بها على الهاشمي، وقال: قرأت على الأشناني عن عبيد عن حفص عن عاصم، وهو عاصم بن أبي النجود وكنيته أبو بكر تابعي قرأ على عبد الله بن حبيب السلمى وزر بن حبيش الأسدي على عثمان وعلى وابن مسعود وأبي زيد - رضى الله عنهم - على النبي ﷺ.

إسناد قراءة حمزة

* فأما رواية خلف: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: أنبأنا ابن مجاهد، قال: حدثنا إدريس بن عبد الكريم، قال: حدثنا خلف عن سليم عن حمزة، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على أبي الحسن شيخنا، وقال لى: قرأت بها على

محمد بن أبي الحسن بن يوسف بها نهاريين الحرثكي المقرئ بالبصرة، وقال لي: قرأت بها علي أبي الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان، وقال لي: قرأت علي أديس بن عبد الكريم قبل أن يقرأ باختيار خلف وقال لي: قرأت علي سليم، وقال: قرأت علي حمزة.

* وأما رواية خلاد: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن أحمد بن هارون المزوق عن أحمد بن يزيد الحلواني عن خلاد عن سليم عن حمزة، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله علي أبي الفتح الضرير شيخنا، وقال: قرأت بها القرآن كله علي عبد الله بن الحسين المقرئ، وقال لي: قرأت بها علي محمد بن أحمد بن شنبوذ، وقال لي: قرأت بها علي أبي بكر محمد ابن شاذان الجوهري المقرئ، وقال لي: قرأت علي خلاد، وقال لي: قرأت بها علي سليم، وقرأ سليم علي حمزة، هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، ويكنى أبا عمارة، كان تركياً متورعاً صبوراً علي العبادة، متحرزاً عن أخذ الأجرة علي القرآن، لا ينام من الليل إلا القليل، مرتلاً، لم يلقه أحد إلا وهو يقرأ القرآن، قرأ علي جعفر الصادق علي أبيه محمد الباقر علي أبيه زين العابدين علي أبيه الحسين علي أبيه علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين - وقرأ حمزة أيضاً علي الأعمش علي يحيى بن وثاب علي علقمة علي ابن مسعود، وقرأ حمزة أيضاً علي محمد بن أبي ليلى علي أبي ليلى علي أبي المنهال علي سعيد بن جببر علي عبد الله بن عباس علي أبي بن كعب، وقرأ حمزة أيضاً علي حمران بن أعين علي أبي الأسود علي عثمان وعلي - رضي الله عنهما - وقرأ عثمان وعلي وابن مسعود وأبي علي النبي ﷺ.

إستناد قراءة الكسائي

* فأما رواية الدوري: فحدثنا بها أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن المعدل، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد الدمشقي، قال لنا جعفر بن محمد بن أسد النصيبي: قال: حدثنا أبو عمرو الدوري عن الكسائي، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله علي أبي الفتح الضرير، وقال لي: قرأت بها علي عبد الباقي بن الحسن، وقال: قرأت علي محمد بن علي الجلندي الموصلي، وقال: قرأت علي جعفر بن محمد، وقال لي: علي أبي عمر وقال لي: قرأت علي الكسائي.

* وأما رواية أبي الحارث: فحدثنا بها محمد بن أحمد قال: حدثنا ابن مجاهد، قال: حدثنا محمد بن يحيى عن أبي الحارث عن الكسائي، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد، وقال لي: قرأت بها على أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ، وقال لي: قرأت بها على زيد بن علي، وقال لي: قرأت على أحمد بن الحسن المعروف بالبطي، وقال: قرأت على محمد بن يحيى الكسائي الصغير، وقال لي: قرأت على أبي الحارث، وقال لي: قرأت على الكسائي، وهو أبو الحسن علي بن حمزة النحوي، مولى لبني أسد من أولاد الفرس، قيل: الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء، قرأ على حمزة الزيات، وقد تقدم سنده، وقرأ على عيسى بن عمر، على طلحة بن مصرف، على النخعي، على علقمة، على ابن مسعود، على النبي ﷺ.

إسناد قراءة أبي جعفر

* فأما رواية ابن وردان: فحدثنا بها الشيخ / أبي حفص عمر بن الحسن بن يزيد الخراسي بقراءة عليه، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي مشافهة عن الإمام أبي اليمن زيد بن الحسن اللغوي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي البغدادي، قال: أخبرنا الشريف أبو الفضل عبد القاهر بن عبد السلام العباسي، قال: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الكارزني، قال: أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشطوري، قال: أنبأنا أبو الفرج محمد بن أحمد ابن هارون الرازي، قال: أنبأنا أبو العباس الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي، قال: أنبأنا أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني، قال: أنبأنا عيسى بن قالون، قال: أخبرنا عيسى بن وردان، قلت: وقرأت بها القرآن كله على الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري، قال: قرأت بها القرآن كله على الكمال إبراهيم بن أحمد الحسن الثقفي الكسائي، أنبأنا أحمد بن الحسن عبد الله بن شاذان الصيرفي، أنبأنا أبو العباس أحمد بن سهل الطيبان، أنبأنا أبو عمران موسى بن عبد الرحمن البزار، أنبأنا محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين الأصبهاني، أنبأنا سليمان بن داود ابن عيسى بن عبد الله بن عباس الهاشمي، أنبأنا إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني بن سليمان بن جهماز، قلت: وقرأت بها القرآن كله على أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن الحنفي، وقرأت بها القرآن كله على محمد بن أحمد الصانع.

وقرأت بها على أبي اليمن، وقرأ بها على سبط الخياط، وقرأ بها على الأستاذ أبي طاهر أحمد بن علي بن عبد الله بن سوار، وقرأ بها على أبي الحسن بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن المرزبان الأصبهاني، وقرأ بها على أبي عمر محمد بن أحمد ابن عمر الخرقى، وقرأ بها على محمد بن فارس التميمي، قال: قرأت بها على أبي اليمن الكندي، قال: قرأت بها على الإمام أبي منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون البغدادي، قال: قرأت على أبي طاهر محمد بن راسين الحلبي، قال: قرأت بها على أبي الفرج الشطوري، قال: قرأت بها على أبي بكر بن هارون، قال: قرأت بها على ابن وردان.

* وأما رواية ابن جمار: فحدثنا بها إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن حاتم الجذامي بقراءة عليه عن أبي حفص عمر بن غدير بن القواس الدمشقي، حدثنا أبو اليمن بن الحسن البغدادي، أنبأنا أبو محمد سبط الخياط، أنبأنا الأستاذ أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي، حدثنا الإمام أبو القاسم يوسف بن جبارة الهذلي، حدثنا أبو نصر منصور بن أحمد الفهدري، أنبأنا أبو الحسن عن ابن محمد الخبازي، أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الجوهري، أنبأنا محمد بن أحمد بن جعفر بن محمود بن الأشثاني، وقرأ بها على محمد بن محمد الثقفي الكسائي، وقرأ بها على ابن شاكر، وقرأ بها على ابن سهل الطبيان، وقرأ بها على أبي عمران الخزاز، وقرأ بها على ابن رزين، وقرأ بها على الهاشمي، وقرأ بها على ابن جعفر، وقرأ بها على ابن جمار، وقرأ ابن وردان وابن جمار على أبي جعفر، فهو يزيد بن القعقاع المخزومي، كان تابعياً، كبير القدر، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، وكان يقرأ في مدينة رسول الله ﷺ سنة ٦٣ هـ ثلاث وستين، قال يحيى بن معين: كان إمام أهل زمانه في القراءة، وكان ثقة، ومسحت أم سلمة زوج النبي ﷺ على رأسه وهو صغير، ودعت له بالبزكة، وكان شيخ نافع، وقدمه عبد الله بن عمر في الكعبة فصلى بالناس، قال نافع: لما غسل أبو جعفر نظروا ما بين نحره وفؤاده مثل ورقة المصحف، فما شك أحد ممن حضره أنه نور القرآن، ورئي في المنام بعد موته فقال: بشروا أصحابي وكل من قرأ قراءتي أن الله قد غفر له وأجاب فيهم دعوتي، قرأ على مولا عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وعلى عبد الله بن عباس الهاشمي وعلى أبي هريرة وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي وابن عباس أيضاً على زيد بن ثابت، وقرأ زيد وأبي على رسول الله ﷺ.

إسناد قراءة يعقوب

فأما رواية رويس: فحدثنا بها الشيخ/ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الخضر الحنفى بقراءته عليه، قال: أخبرنا بها أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعيم الصالحى، قال: أنبأنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد القبيطى فى كتابه عن أبي بكر أحمد بن على المقرئ عن أبى طاهر على بن على المقرئ الأستاذ عن أبى الحسن على بن محمد بن على الخياط عن أبى الحسن بن سليمان النحاس عن أبى بكر محمد بن هارون بن نافع البغدادى عن أبى عبد الله الدلال محمد بن المتوكل المعروف برويس، قلت: وقرأت بها على أبى محمد عبد الرحمن بن أحمد بن على البغدادى على محمد بن أحمد المصرى على إبراهيم بن أحمد السكندرى على زيد بن الحسن على عبد الله بن على البغدادى على أبى العز القلانسى على أبى الحسن بن أبى القاسم الواسطى على الحماسى على النحاس على التمار على رويس على يعقوب.

* وأما رواية روح: فحدثنا بها أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الشيرازى عن أبى الحسن على بن أحمد المقرئ على أبى اليمنى الكندى شفاهاً عن أبى محمد البغدادى عن أبى الفضل عن الشريف المكى عن محمد بن حسين الفارسى عن أبى الحسين على بن محمد بن إبراهيم بن هشام المالكى عن أبى العباس محمد بن يعقوب بن الحجاج بن معاوية التميمى عن أبى بكر محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء الثقفى البغدادى عن روح بن عبد المؤمن البصرى، قلت: وقرأت بها على أبى محمد بن أحمد بالقاهرة على أبى عبد الله الصائغ على إسحاق الدمشقى عن زيد بن الحسن على محمد بن الحسن على محمد بن على على أبى طاهر بن سوار على أبى القاسم المسافر ابن أبى الطيب بن عباد المصرى على ابن هشام على أبى العباس التميمى على ابن وهب على روح على يعقوب، وهو إمام ورع زاهد تقى، قرأ على أبى يحيى مهدى بن ميمون وعلى جعفر أبى الأشهد بن حبان، وقيل: على أبى عمرو نفسه، وقرأ أيضاً على الجحدرى على سليمان بن قته، وهو قرأ على ابن عباس على أبى العالبة، وقرأ على أبى زيد، وقرأ أبو الأشهب على أبى رجاء عمران بن طلحان العطاردى، وقرأ على أبى موسى الأشعرى، على رسول الله ﷺ

استاد قراءة خلف

فأما قراءة رواية الوراق: فحدثنا بها أبو الحسن عمر بن الحسن بقراءتي عليه ظاهر دمشق عن شيخه الإمام الخطيب ابن العباس أحمد بن إبراهيم بن عمرو الفارسي الشافعي، قال: أخبرني والدي عن أبي السعادات الأسعد بن سلطان الواسطي، أنبأنا أبو علي الأوسطي، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الخضر السويدي، أنبأنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن مرة المعروف بابن أبي عمر النقاش، أنبأنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الوراق، قلت: وقرأت بها القرآن كله على كل من الشينخين/ أبي عبد الله الحنفي وأبي محمد الشافعي، وقرأ كل منهما على ابن عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري، وقرأ بها على الكمال بن فارس، وقرأ بها على زيد بن الحسن، وقرأ بها على أبي القاسم، وقرأ بها على هبة الله بن أحمد الطبري البغدادي، وقرأ بها على أبي بكر محمد بن علي بن موسى الخياط، وقرأ بها على أبي الحسين السونجردي، وقرأ بها على ابن أبي عمر الطوسي، وقرأ بها على إسحاق الوراق، وقرأ بها خلف.

* وأما رواية إدريس: فحدثنا بها أحمد بن محمد بن الحسين الفارسي بقراءتي عليه، أنبأنا علي بن أحمد في ما شافهني به عن زيد بن الحسن البغدادي، أخبرنا أبو القاسم بن أحمد الحريري، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخياط، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الحداد، أنبأنا إدريس بن عبد الكريم الحداد، قلت: وقرأت بها القرآن كله على الشيخ/ أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد الواسطي، وأخبرني أنه قرأ بها القرآن كله على محمد بن أحمد بن عبد الخالق المعدل، وقرأ بها على إبراهيم بن أحمد، وقرأ بها على أبي اليمن، وقرأ بها على أبي محمد سبط الخياط، قال: قرأت بها القرآن من أوله إلى آخره على الإمامين الشريف أبو الفضل عبد القاهر بن عبد السلام العباسي وأبي المعالي ثابت بن بزار بن إبراهيم البقال، فأما الشريف فأخبرنا أنه قرأ بها على الإمام أبي العباس أحمد بن سعيد بن جعفر المطوعي، وأما أبو المعالي فأخبرنا أنه قرأ بها على الإمام القاضي أبي العلا محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، وقرأ الواسطي من الكتاب على الإمام أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، وقرأ القطيعي والمطوعي جميعاً على إدريس، وقرأ إدريس على خلف فهو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار

بالراء، راوى حمزة، كان إماماً ثقة عالمًا، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، قرأ على سليم صاحب حمزة، وعلى يعقوب بن خليفة الأعشى صاحب أبي بكر، وعلى ابن زيد سعيد بن أوس الأنصارى صاحب المفضل، وقرأ أبو بكر والمفضل على عاصم الكوفى متصلاً إلى رسول الله ﷺ.

فهذه الأسانيد التى أدت إلينا هذه الروايات رواية وتلاوة وغير ذلك من الأسانيد المذكورة فى «النشر».

وأوصى ولدنا المذكور بتقوى الله - تعالى - وأن لا ينسأنى من دعواته الصالحة فى خلواته وجلواته، وأجزته أن يقرأ قراءة ورواية ووجهها، كما سبق - بئر الله له أمره، وسهل - وكان الفراغ من تلقى هذه الختمة المباركة صبح يوم الخميس الخامس عشر من شهر رجب الفرد سنة ١٣٤٧ هـ (ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام).

وتمت الإجازة كتابة عصر يوم الجمعة الرابع عشر من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٤٧ (ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين هجرية) الموافق من السنة الميلادية ٢٥ يناير سنة ١٩٢٩ م (ألف وتسعمائة وتسع وعشرين) والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً.

